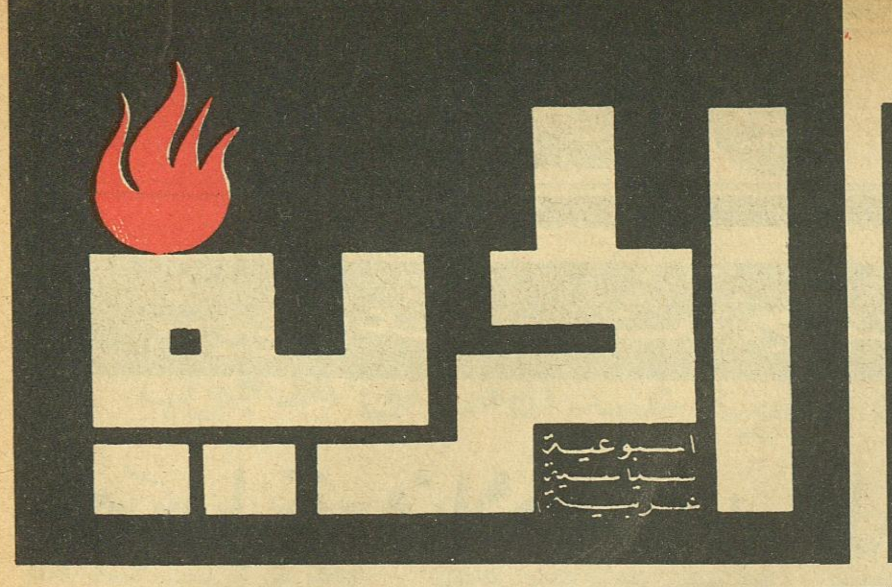


الجبهة الشعبيّة الديمقراطية تحدّد موقفها من قوات الأنصار

بيروت — الاثنين ٢٧—٤—١٩٧٠ — العدد ٥١٢ — السنة الحادية عشرة — الثمن ٢٥ ق٠ ل BEYROUTH ● 27 - 4 - 1970 ● No. 512 ● AL - HOORRIA

وقفة في ذكرى ٢٣ نيسان





■ يوميّات الأحداث

كيف طرد سيسكو من عمان؟

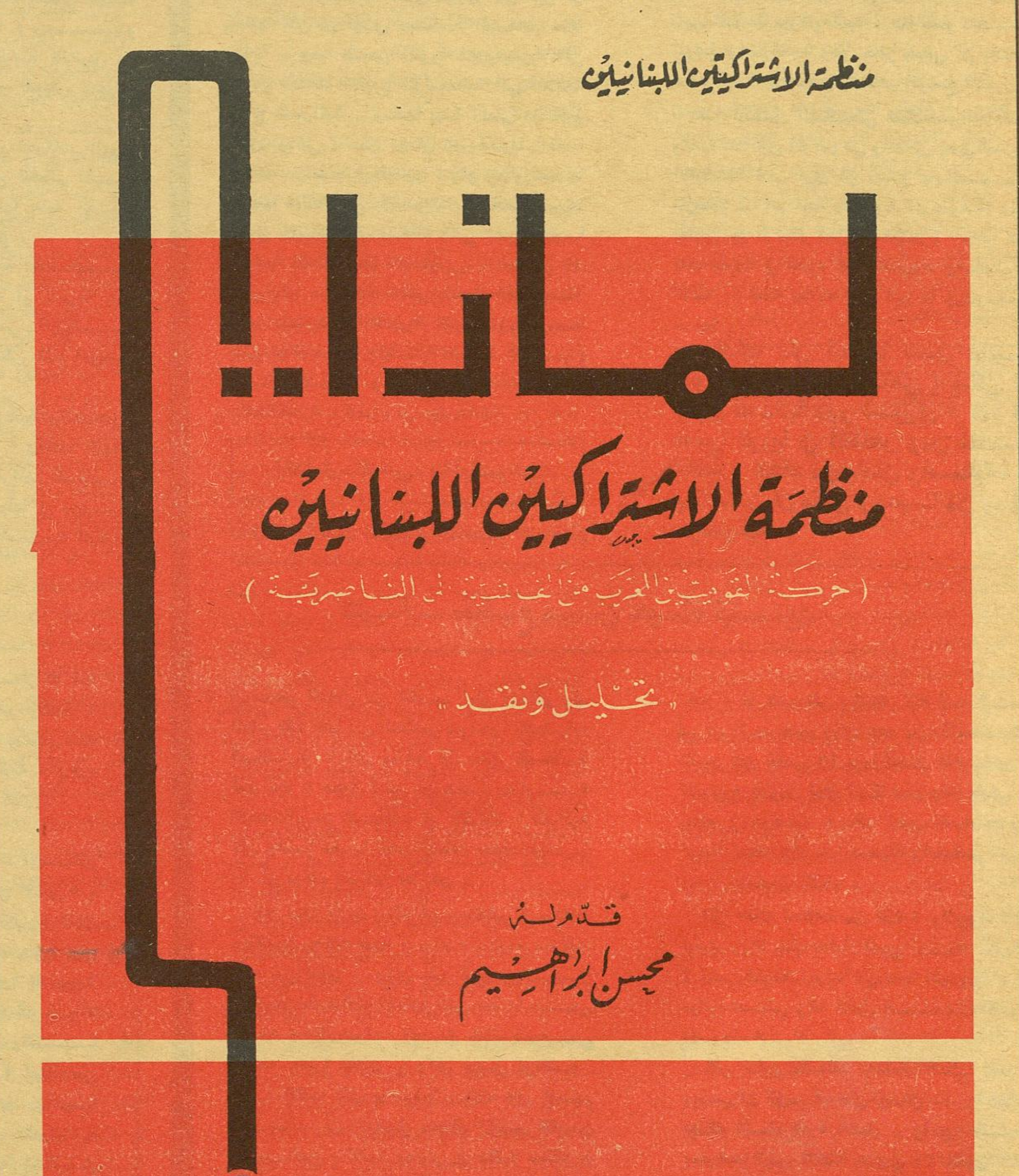


مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية
شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات
بناية الدكتور راجي نصر
— رأس بيروت — لبنان

بيروت في ٨—٤—١٩٧٠

بمناسبة قدوم اللجنة الخاصة للامم المتحدة للتحقيق بانتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان، الى بيروت اعد مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ملفا كاملا حول انتهاكات اسرائيل لشرعة حقوق الانسان ولاتفاقيات جنيف، وقد قدم مساعد مدير المركز موجزا لهذا الملف أمام اللجنة صباح الثلاثاء ٧—٤—١٩٧٠ واستغرق تقديم الشهادة ومناقشتها ساعة وربع الساعة. كما قدم المركز للجنة مجموعة من الدراسات والوثائق المتعلقة بسياسة اسرائيل في الاراضي المحتلة. والجدير بالذكر أن المركز عرض أمام اللجنة للمرة الاولى مقتطفات من تقارير أعدتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر في جنيف حول تعذيب السجناء العرب في الاراضي المحتلة وحول الاوضاع السيئة للسجون. وقد اثارت هذه المقتطفات دهشة اللجنة واهتمامها وقد وزعت وكالة رويتر هذا النبأ في مختلف أنحاء العالم.

وبالاضافة الى ذلك فقد استقدم المركز شاهدة اوروبية لتدلي بشهادات خطيرة حول مشاهداتها في الاراضي المحتلة وخاصة من حيث وسائل اسرائيل في التعذيب وهدم المنازل والارهاب ومصادرة الاراضي والممتلكات العامة، وقد قدمت شهادة في جلسة مغلقة لاهمية المعلومات التي تقدمت بها.



شريط عمليات الجبهة الشعبية الديموقراطية

عمليتي فلاديمير ١٠ لينين و ٢٣ نيسان

بناء على الاوامر الصادرة وعند فجر يوم الاثنين الواقع في ٢٠-٤-١٩٧٠ ، تحركت عدة مجموعات من قوات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتنفيذ عملية « فلاديمير ايليتش لينين » بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الزعيم الاشتراكي الكبير ، قائد أول ثورة بروليتارية ظافرة في التاريخ ..

فقد تسللت عدة مجموعات من قوات الجبهة الى داخل مدينة القنيطرة في منطقة الجولان المحتلة لمهاجمة عدة نقاط ومواقع للعدو داخل المدينة . واستطاعت قواتنا أن تاخذ المواقع المحددة لها بموجب الخطة دون أن تكتشفها قوات العدو . وفي تمام الساعة الخامسة من صباح ٢٠-٤-١٩٧٠ ، ابتدأت المجموعات الهجوم على الاهداف المحددة بها في وقت واحد .

اولا — فقد قامت المجموعة الاولى بمهاجمة مقر قيادة القوات الاسرائيلية في الجولان المحتلة وتم قصف مبنى القيادة بالصواريخ التي أصابت هدفها اصابات مباشرة وتم تدمير اجزاء من المبنى ويعتقد بحصول اصابات بين ضباط وافراد العدو .

ثانيا — وفي الوقت نفسه قامت المجموعة الثانية بقصف استراحة الضباط في المدينة بالصواريخ وتم تدمير اجزاء من المبنى .

ثالثا : قامت المجموعة الثالثة بزرع عبوات ناسفة في المستشفى العسكري في المدينة وقد انفجرت هذه العبوات ودمرت جزءا من المبنى .

رابعا — هاجمت المجموعة الرابعة احد مخافر العدو في المدينة وقذفته بالصواريخ والقنابل اليدوية واشتبكت مع قوات العدو المتمركزة فيه بنيران الرشاشات والاسلحة المختلفة وقد تم تدمير المخفر وايقاع اصابات عديدة في صفوف العدو . وقد قامت المجموعة نفسها بقصف عدد من مساكن الجنود المحيطة بالمخفر وتدمير بعضها .

خامسا — عند انسحابها قامت مجموعاتنا بقطع الطريق على قوات العدو بنسف الجسر الواصل بين مدينة القنيطرة وموقعي الحميدية والحرية. وقد زرعت كميات كبيرة من المتفجرات على الجسر ادى انفجارها الى تدميره تدميرا كاملا ..

وقد استمرت الاشتباكات والانفجارات تتوالى من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة من صباح اليوم نفسه حيث استطاعت قواتنا الانسحاب دون خسائر .

ان الجبهة الشعبية الديمقراطية تحيي بهذه العملية ذكرى القائد البروليتاري الاممي الرفيق فلاديمير ايليتش لينين ، الذي كانت مبادؤه وتعاليمه ولا تزال ترسم الطريق الثوري الواضح للطبقة العاملة العالمية ولحركة التحرر الوطني لشعوب الارض المضطهدة . ان الجبهة تؤكد أن هذه التعاليم ستبقى المرشد الثوري لها في نضالها من أجل تدمير الكيان الاسرائيلي المصطنع وانتزاع حق شعب فلسطين في تقرير مصيره بنفسه وعلى أرض وطنه . ان الكفاح المسلح الذي تخوضه جماهير شعبنا لن يتوقف عن التقدم على طريق حرب التحرير الشعبية ضد الامبريالية والصهيونية بقيادة الطبقة العاملة تحت راية الماركسية اللينينية الظافرة .

عملية ٢٣ نيسان

بناء على الاوامر الصادرة من قيادة الجبهة، وبتاريخ ٢٢-٤-١٩٧٠ تحركت عدة مجموعات من ثوارنا لتنفيذ عملية ٢٣ نيسان وذلك على الشكل التالي:

١ — تحركت المجموعة الاولى باتجاه الهدف في الارض المحتلة (مستعمرة نهاريا) واصطدمت في تمام الساعة الثامنة بكمين جنوبي مستعمرة كفار ادميث مما جعل رفاقنا بحالة دفاعية. استخدمت في هذا الاشتباك الرشاشات الخفيفة ، ونتج عن هذا الاشتباك :

١ — اصابة احد عناصرنا القيادية في لبنان .

٢ — اسكات وتدمير الكمين ، الا أن مجموعات اخرى للعدو هرعت الى مكان المعركة مستعينة بالكلاب البوليسية مما اضطر رفاقنا مرة اخرى للانسحاب حاملين الرفيق الجريح الى مسافة خمسة كيلو مترات . واثناء العودة فقد رفيق اخر بينما كان العدو يقوم بتمشيط المنطقة بالرشاشات ومدافع الهاون .

٢ — كما تحركت المجموعة الثانية باتجاه مستعمرة ازراعيت ، وفي تمام الساعة الحادية عشرة والنصف شنت هجوما عنيفا بقذائف الهاون والصواريخ القصيرة المدى مما احدث اضرارا بالغة في المنشآت ادى الى قتل واصابة عدد من افراد العدو واطفئت الانوار داخل المستعمرة ، وفي نفس الوقت تعاملت مجموعة الحماية مع الكمين الامامي بالرشاشات ويعتقد بوقوع اصابات بافراد الكمين . هذا وقد شل الهجوم النجدات عن المواقع الاخرى التي كانت تتعرض لضربات رفاقنا الابطال .

٣ — وفي اثناء ذلك كانت المجموعة الثالثة ملتحمة مع كمين شرقي المستعمرة بالرشاشات الخفيفة واستطاعت تدميره بعد نصف ساعة من الاشتباك وعندما حاولت التقدم للاستيلاء على الاسلحة كانت مجموعات اخرى للعدو تتقدم لنجدة الكمين ، مما منع الرفاق من انجاز بقية المهمة وعادوا الى قواعدهم سالمين .

٤ — وفي نفس الوقت كانت المجموعة الرابعة تنتظر قدوم النجدات المحمولة التي ستهرع الى منطقة الاشتباك ، وفي تمام الساعة الثانية عشرة قدمت سيارة نصف مجنزرة على الطريق العام وخلفها ناقلة جنود ، وقام الرفاق بمفاجأة المجنزرة بالقذائف الصاروخية مما ادى الى تدميرها وركزت نيران الرشاشات على الناقلة ويعتقد بوقوع اصابات كثيرة .

٥ — وقامت المجموعة الخامسة بالهجوم على الكمين الواقع على الطريق ما بين المالكية والنبي يوشع مستخدمة الرشاشات والقذائف الصاروخية وقد استطاعت تحقيق اصابة مباشرة ولم يستطع الكمين أن يطلق سوى بضع طلقات بينما فتحت النيران من الكمائن الاخرى وقام العدو بانارة المنطقة وبالرماية بالرشاشات ومدفعية الهاون في محاولة لمنع الرفاق من الانسحاب.

٦ — وفي نفس الوقت قامت المجموعة السادسة بالهجوم على الكمين المتمركز على الطريق الى مستعمرة فتوح مستخدمة القذائف الصاروخية والرشاشات ، ويعتقد بانها حققت اصابات جيدة ، اذ سمعت استغاثات من افراد العدو داخل الكمين وهرعت على الفور اليتين للعدو نحو الاشتباك واستطاع الرفاق الانسحاب ..

٧ — وفي تمام الساعة الحادية عشرة والربع هاجمت عدة مجموعات مستعمرة المنارة واستهدفالهجوم المواقع التالية : ناد للضباط ، مركز حرس الحدود ، تجمع سيارات للعدو ، مستودع ذخيرة . وقد استطاع رفاقنا تحقيق اصابات مباشرة في نادي الضباط الذي كان مزدحما بضباط العدو وتحقيق اصابة مباشرة في مركز حرس الحدود ، واحراق سيارة مرسيدس واصابة اخرى كانت في الساحة الرئيسية التابعة للنادي ، وقد رد العدو بالرشاشات ومدافع الهاون .

٨ — وقامت المجموعة الثامنة فيتمام الساعة التاسعة والنصف بالهجوم على مخفر العباسية ، وعلى مركز تجمع الاليات مستخدمة الرشاشات ومدافع الهاون المتوسطة ، مما أدى الى اصابة عدد من أفراد العدو ، واصابة الية باضرار وتدمير كوخ حراسة شرقي المخفر . وعادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

٩ — وقامت المجموعة التاسعة بالهجوم على معسكر خلة غزالة بمدافع الهاون وبقصف شديد أحدث اضرارا بالغة في احدى الاليات (بلدوزر) ، واصابة موقعرشاش ..٥وتدميره وقتل افراده .

١٠ — وقامت المجموعة العاشرة بمهاجمة مستعمرة فشكول بالقذائف الصاروخية ومدفعية الهاون نتج عنها تدمير بعض منشآت العدو واشعال حرائق متفرقة داخل المستعمرة واصابة بعض افراد العدو .

هذا وقد اعترف العدو باغلب المعارك التي نشبت وباصابة اثنين من جنوده .

بيان عمليات رقم ٢٩٩

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة في الساعة السابعة والربع من مساء يوم ٢٠-٤-١٩٧٠ بهجوم مركز على مراقبة ابو السوس في الغور الشمالي حيث استطاع مقاتلونا الوصول الى اقرب نقطة مواجهة في مواقع العدو ففاجأوها بالقذائف الصاروخية والرشاشات المتوسطة ، وتقدر خسائر العدو بما يلي :

١ — اصابة نقطة المراقبة اصابة مباشرة مما ادى الى قتل وجرح عدد من جنود العدو .

٢ — اسكات وتدمير موقع رشاش ٥٠٠ .

بيان عمليات رقم ٣٠٠

قام احد ثوارنا في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٢-٤-١٩٧٠ بالقاء قنبلة يدوية في ساحة الساعة (الدوار) بمدينة نابلس وقد ادى انفجارها الى مقتل واصابة ما يزيد على ١٦ اسرائيليا معظمهم من العسكريين وعلى الاثر قام جنود الاحتلال بتطويق المنطقة واطلاق النار على المارةبشكل جنوني في محاولة محمومة للانتقام مما ادى الى اصابة ١١ شخصا من المواطنين .

بيان عمليات رقم ٣٠١

١ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة في تمام الساعة الثامنة والنصف من يوم ٢٢-٤-١٩٧٠ بالهجوم على كمين متقدم للعدو يقع شرقي مستعمر غيشر بالغور الشمالي مستخدمة في هجومها القذائف الصاروخية والرشاشات المختلفة ، مما ادى الى قتل وجرح جميع افراد الكمين .

هذا وقد استشهد من رفاقنا المقاتل ابراهيم حسن ، من سوريا .

٢ — قام احد رفاقنا القناصة باطلاق النار على احد جنود العدو في الساعة التاسعة والربع من صباح ٢١-٤-٧٠ وذلك في مراقبة بيت يوسف في الغور الشمالي ، فارداه قتيلا .

بيان من الجبهة الشعبية الديمقراطية حول اضراب عمال ومستخدمي شركات التبغ والسجاير في الاردن

اصدر المكتب العمالي التابع للجبهة الديمقراطية بيانا أيد فيه الاضراب الكبير الذي قام به عمال ومستخدمو شركات التبغ والسجاير في الاردن .

ومما جاء في البيان : « قام عمال ومستخدمو شركات التبغ والسجاير بانتفاضتهم الثورية من أجل الحصول على مطالبهم الشرعية محددة بالنقاط التالية :

١ — تخفيض ساعات العمل وتحديدها بثماني ساعات فقط .
٢ — زيادة الاجور بما يتناسب مع غلاء المعيشة .
٣ — الغاء الفصل التعسفي .
٤ — الضمان الاجتماعي والصحي .
٥ — دفع اجور العطلة الاسبوعية وساعات العمل الاضافية .

ولقد قوبلت هذه المطالب باساليب قمع بوليسية متمثلة باحتلال عسكري للشركات ومحاولة الضغط على العمال للتراجع عن مطالبهم » .

ومضى بيان الجبهة قائلا :

« ان الجبهة الديمقراطية ، اذ تعلن تأييدها التام لمطالب العمال تدعو جميع النقابات والاتحادات والمؤسسات المهنية وكل القوى الوطنية للوقوف الى جانب العمال وانهاء كافة اشكال الاضطهاد والاستغلال التي تمارسها الطبقة الراسمالية المستغلة » .

حول موقف ادارة الجامعة الأميركية ببيروت من "السوق الخيري الفلسطيني"

ليس غريبا ان تتخذ الجامعة الاميركية في بيروت الموقف الذي اتخذته ادارتها ضد السوق الخيري الفلسطيني الذي اقامته لجان دعم الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين وذلك لنصرة أسر شهداء ومقاتلي الجبهة .

ان هذا الموقف يدل دلالة واضحة على حقيقة ما تمثله الجامعة الاميركية بكونها تجسد الاستعمار الثقافي الذي يحمي المصالح الامبريالية التي تقف وراء اسرائيل، على صعيد الثقافة والفكر والعلم .

لقد حضر ثلاثة اعضاء في مجلس أمناء الجامعة ليطلبوا اخراج السلاح المعروض في السوق لانه يشكل خطرا على سلامة الزائرين والطلاب . فقد تبين لهؤلاء من خلال مشاهداتهم وبعد أن بين لهم المشرفون ، أن السلاح بدون فعالية ، وانه يعرض من باب الدعاية ، حتى تتلمس الجماهير بشكل مادي منجزات حركة المقاومة باعينها.

ورغم ذلك فان مجلس امناء الجامعة بقي على موقفه بنزع السلاح ..وقد تبين أن هذا الاصرار ليس نتيجة خوف على حياة الزائرين والطلاب ، انما كان يهدف تعطيل اية امكانية في تقديم الدعم لاسر شهداء ومقاتلي الجبهة الشعبية الديمقراطية من هذا السوق .

أما الحجة الاخرى التي استند عليها مجلس أمناء الجامعة ، فكانت وجود كتب لينين وصوره ، وقد بين المشرفون أن هذا الجناح يهدف الى التعريف بفكر الجبهة الشعبية الديمقراطية ومنطلقاتها السياسية والايديولوجية والعلاقة التي تربطها بحركات التحرر الوطني العالمية ، وبين المشرف كذلك أن هناك سببا اخر لهذا الجناح وهو يوم ٢٢-٤-٧٠ ، حيث يوافق الذكرى المئوية لميلاد أول قائد بروليتاري ، لاول ثورة اشتراكية في العالم .. حيث كان لا بد أن تشارك الجبهة الديمقراطية في هذه المناسبة المجيدة ، لتنشر وتعمق المعاني الثورية لهذا الفكر ، الذي تتبناه فيممارساتها للنضال الذي تخوضه ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية .

ان هذا الموقف أنى يعكس عقلية ادارة الجامعة ، ويعبر عن طبيعة وجودها لمنع نشر الفكر الثوري ، ونموه ، وتعميقه .. لتستمر سيطرة فكرها الاستعماري وبالتالي استمرار مصالح المؤسسات التي تمول وجودها والتي تستغل خيرات شعبنا ، وجهد الاكثرية الساحقة من جماهيرنا العربية .

ان التهديد الذي يظهر من خلال بيان رئيس الجامعة ، ضد العناصر التي نظمت السوق الخيري لصالح اسر شهداء ومقاتلي الجبهة ، وتهديده بعدم توفير الحماية لهم ، يدل دلالة واضحة على أن هناك موقفا مبطنا ضد العناصر الوطنية ، ستعمل الادارة في الجامعة على اتخاذه ، وذلك تنفيذا للمخططات الاستعمارية التي تعمل هذه المؤسسة التعليمية على نشرها » .

الحرية
صاحب الامتياز محسن ابراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

خطاب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني الى الرئيس عبد الناصر حول قضية عبد الخالق محجوب

هذا هو نص الخطاب الذي أرسله الحزب الشيوعي السوداني للرئيس جمال عبد الناصر ، حول قضية المناضل الرفيق عبد الخالق محجوب السكرتير العام للحزب :

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ... تحية طيبة :

ليست هذه المرة الاولى التي نخاطب فيها سيادتكم . ففي مواقف النضال الحاسمة كان يصلكم صوت الحزب الشيوعي السوداني معبرا عن مواقف التضامن الثابتة والمثابرة مع شعب مصر .. وفي مسيرة النضال الطويلة المعقدة للشعبين وفي مواجهة الامتحانات والمواقف العسيرة كان حزبنا ثابتا على مبادئه بصلابة الثوريين ثبت حين امتحنت وحدة النضال المشترك ضد الاستعمار القديم وثبت حين امتحنت ارادة الصمود في المواجهة ضد الاستعمار الحديث والصهيونية ، وثبت حين امتحنت ارادة التغيير الثوري على طريق التقدم والاشتراكية . ان موقفنا نابع من اصالة تاريخ حزبنا الذي شيد بعرقه .. وفكره .. ودماء شهدائه .. نوعا جديدا من العلاقات بين الشعبين الشقيقين ، لا تقوم على المنفعة الذاتية .. والمتاجرة السياسية .. والارتزاق وانما تقوم على الاخلاص .. والتفاني .. في سبيل الاهداف المشتركة التي تعبر عن تطلعات الشعبين ومصالحهما النهائية ... ولن ينسى التاريخ نضال مؤسس حزبنا بجانب الشعب المصري في الاربعينات وهم طلاب ضد الحكم البريطاني وحكم السراي العميل.. غير وجلين ولا هيابين من البطش والموت على ايدي جلادي ذلك العهد الاسود وسجونه ومعتقلاته ووثقوا هذا النضال بدم الشهيد المناضل الشيوعي الرفيق صلاح بشرى .. كما لن ينسى التاريخ ما حدث في الخمسينيات حيث بعث حزبنا بكتيبة رمزية من قادته وقفت جنبا الى جنب مع ثوار مصر خلف المتاريس تصديا للعدوان الاستعماري على مصر عام ١٩٥٦ ... وفي عام ١٩٥٨ أبان مؤامرة حلايب الرجعية كان حزبنا الحزب الوحيد الذي استنهض الجماهير ضد المؤامرة الهادفة لضرب العلاقات الاخوية بين الشعبين في وقت تقاعست فيه الاحزاب التي اتخذت من تلك العلاقات ارتزاقا .. وتجارة .. وحقيقة تاريخية اخرى هي أن حزبنا قد دعم بجرأة وثبات اتجاه التغيير الثوري الذي وجد التعبير عنه في قرارات يوليو ١٩٦١.. ولن ينسى التاريخ أن حزبنا في حرب يونيا ١٩٦٧ التي استهدفت قطع الطريق أمام مسيرة ثورتكم في طريق الاشتراكية كان في طليعة الهبة الجماهيرية على نطاق السودان دفاعا عن بقاء الثورة المصرية وبقائكم قائدا لها .

وهكذا وطيلة ربع قرن من الزمان ظل « الحزب الشيوعي السوداني » حريصا كل الحرص في ابراز واستجلاء المواقف التضامنية التي وقفتموها في دعم نضال الشعب السوداني في مختلف مراحله .. ان صمود وتطور الثورتين المصرية والسودانية أمام مخططات الثورة المضادة — والتي علقت امالها على النصر العسكري عام ١٩٦٧ ، لاحداث ردة رجعية شاملة في المنطقة — ان ذلك الصمود يقتضي المزيد من التضامن بين الثوريين في ارجاء الوطن العربي.كانت هذه هي التطلعات المشروعة لحزبنا ولكافة القوى الثورية السودانية وهي تخوض تحديات الاستعماريين والرجعيين ومواجهتهم للثورة السودانية عن طريق العميل الهادي عبد الرحمن . لقد تخطت الثورة السودانية تلك التحديات بفضل التلاحم بين القوات المسلحة والجماهير الشعبية وفي قلبها الحزب الشيوعي السوداني مما فتح افاقا رحبة لاجراء تغييرات اجتماعية هامة في بلادنا .

في هذه الظروف فوجئنا بموافقة الجمهورية العربية المتحدة على أن تكون القاهرة منفى للرفيق عبد الخالق محجوب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني الامر الذي لا نستطيع فهمه من زاوية العلاقات النضالية التي لعب الحزب الشيوعي السوداني دورا كبيرا في دعمها وتثبيتها .. ان هذه الخطوة بلا ريب تمثل انتكاسة على مبادىء النضال المشترك ومبادىء التحالف بين فصائل الثورة العربية ، واستفزازا لمجموع الحركة الثورية السودانية وطعنة نجلاء لوفائها المتحن . وكان من الطبيعي أن تقابل باستياء واستنكار حزبنا وجماهيره الثورية التي ناضلت ولا زالت ترفع راية النضال الثوري العربي بمحتواه التقدمي المعادي للامبريالية والرجعية، مستشعرة كامل مسؤولياتها تجاه دعم الانظمة التقدمية ومواقع الحركة الثورية العربية .

كما أننا في نفس الوقت نريد أن ننبه في هذه الرسالة الى مواقف رجال المخابرات المصرية المعروفة تجاه المناضلين الشيوعيين في العالم العربي واتخاذها طرق التصفية بكل أنواعها بما فيها التصفية الدموية . ولا زال يدمي في قلوب الثوريين العرب الجرح الذي أحدثه مقتل الرفيق فرج الله الحلو سكرتير الحزب الشيوعي اللبناني والرفيق شهدي عطية وغيرهما ..

ان الحركة الثورية في السودان والتي نشأت في روح التضامن الصارم مع كافة الحركات الثورية والمناضلين الذين يتعرضون للاضطهاد السياسي لن تقبل أي مساس بحياة قائد بارز بين صفوفها كالرفيق عبد الخالق محجوب ولا سيما في أرض بلد شقيق كمصر وتحت نظام كافحت وما زالت تكافح لحمايته ... انها لمسؤولية جسيمة نضعها على اكتافكم قبل أن يسبق السيف العزل وتضعها على اكتافكم معنا أيضا الحركة الثورية العربية ومجموع الحركة الثورية العالمية ..

وتفضلوا بقبول تحياتنا ..واحترامنا .. والسلام ..

٦ ابريل ١٩٧٠

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني

مهرجان شعبي كبير في ذكرى ٢٣ نيسان يقيمه تجمع الأحزاب والفئات التقدمية

• الحزب الشيوعي اللبناني - بعد رفضه اقامة مهرجان مشترك - يقيم مهرجانا آخر •

بمناسبة ذكرى ٢٣ نيسان اقام تجمع الاحزاب والفئات التقدمية مهرجانا شعبيا كبيرا مساء يوم السبت في سينما بيروت — كورنيش المزرعة — وقد احتشد في المهرجان الالوف من المواطنين الذين استمعوا الى كلمات القيت باسم تجمع الاحزاب والفئات التقدمية الذي يضم : حزب البعث العربي الاشتراكي ، منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ، لبنان الاشتراكي، اتحاد الشيوعيين، الحركة اللبنانية لنصرة فتح ، المستقلون التقدميون .

● هذا وكانت قد جرت عدة محاولات لاقامة مهرجان مشترك تدعو له جميع القوى والاحزاب التقدمية التي اشتركت في تظاهرة ٢٣ نيسان ودعت اليها، الا أنها فشلت أمام موقف الحزب الشيوعي اللبناني الذي رفض ، واصر على اقامة مهرجان منفصل آخر أقيم صباح يوم الاحد في نفس المكان ..

مذكرة من جبهة التحرير الوطني البحرانية الى مجلس الأمن حول "الاستفتاء" الأخير

قدمت جبهة التحرير الوطني البحرانية مذكرة الى مجلس الامن حول « الاستفتاء » الاخير الذي نظمه الامين العام في البحرين ، جاء فيه :

في ٢٤ مارس ١٩٧٠ أعلن في لندن أن بريطانيا وايران تقدمتا بطلب مشترك الى الامين العام للامم المتحدة لارسال مبعوث عنه الى البحرين لاستطلاع اراء شعب البحرين حول تقرير مصيره . وفي ٢٦ من نفس الشهر أعلن في الامم المتحدة أن الامين العام سيعلن عن الشكل الذي ستتبعه الامم المتحدة في ارسال مبعوثه . تلا ذلك اعلان الامين العام انه اختار السينيور جوسياردي كمبعوث شخصي له ليقوم بمهمة استطلاع اراء شعب البحرين . وفي ٣٠ مارس وصل السينيور جوسياردي الى البحرين لمباشرة مهمته .

ان البحرين — شانها في ذلك شأن جميع امارات الخليج — مستعمرة بريطانية ، ويمارس الاستعمار البريطاني سيطرته على البحرين بشكل مباشر ، عن طريق المقيم السياسي البريطاني والمعتمد البريطاني ، والقواعد العسكرية وضباط الشرطة البريطانيين وكبار موظفي الدولة مثل سكرتير حكومة البحرين ومدراء بعض الدوائر .

وتضيف المذكرة :

ان شعب البحرين يعيش حالة طوارىء دائمة منذ عام ١٩٥٦ ، فالاعتقالات الكيفية والجماعية لم تتوقف قط وعمليات المطاردة وحصر الانفاس يعاني منها شبابنا الوطني كل يوم ، وعمليات النفي والتشريد من الوطن تعرض لها عشرات الشباب الوطني المحب لوطنه وشعبه ، وبمحاكمات صورية تم سجن عشرات اخرين .

ان جميع أنواع التنظيمات النقابية والمنظمات الجماهيرية محرمة وممنوعة، وحرية الرأي والاجتماع جريمة ، والنشاط السياسي محظور بشكل قاطع .

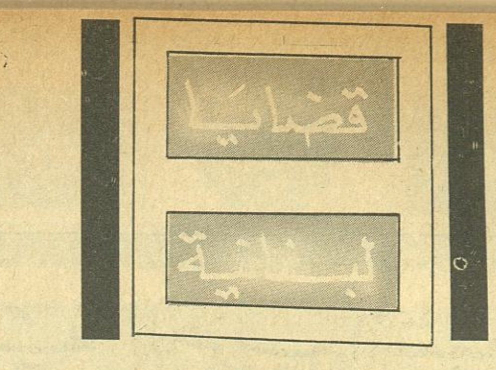
كل هذا مسؤول عنه الوجود الاستعماري البريطاني الذي يسيطر على بلادنا بموجب معاهدات استرقاقية فرضها عليها ، وهذه المعاهدات لاتزال سارية المفعول حتى الان .

لقد كان أحرى بالامين العام بدل أن يرسل مبعوثه الشخصي بالشكل وبالصفة وبالمهمة التي حددتها بريطانيا وايران وتنفيذا لطلبهما ، كان الاحرى به أن يحيل قضية البحرين الى ذوي الاختصاص بالامم المتحدة .. الى لجنة تصفية الاستعمار مثلا ، فكون البحرين مستعمرة بريطانية أمر لا يحتاج الى الكثير من التدليل ..

ان لشعب البحرين اراء ومواقف تضاف الى استنكاره ورفضه لمطامع الرجعية الايرانية . وطبقا للمهمة المحددة لمبعوث الامين العام فانه لن يستطيع أن يتعرف على هذه الاراء والمواقف .

ان راي جبهتنا هو أن ما يتم الان في منطقة الخليج العربي ومنطقة الشرق الاوسط ككل من تحركات استعمارية خطيرة ومن سعي محموم من قبل الرجعيات في منطقتنا يهدف الى اقامة أحلاف وتكتلات استثمارية رجعية تكفل للمستعمرين استمرار نهبهم لثرواتنا الوطنية والابقاء على سيطرتهم السياسية والعسكرية ، وهذا هو الدافع الاول وراء تحريك قضية البحرين بهذا الشكل الذي توصلت اليه كل من بريطانيا وايران ولعبت في ابرازه الرجعية السعودية والكويتية .

ان هذا الاتفاق الذي توصلت اليه أنظمة الحكم العميلة في هذه البلدان مع الاستعمار الانكلو أميركي ما هو الا خطوة في طريق تصفية الجو لخلق التكتلات الاقليمية العسكرية التي تهدد الامن والسلام في هذه المنطقة الحيوية وفي العالم .



وقفة في ذكرى ٢٣ نيسان



المسائل التي يطرحها وجود المقاومة امام العمل اليساري في لبنان

عام ينقضي على معركة نيسان ، حينما تصدت الجماهير اللبنانية والفلسطينية للرصاص ، ودفعت من ابنائها شهداء وجرحى في اكثر من مكان . كانت معركة نيسان فاتحة معارك اخرى عقبتها، كما كانت المعركة الاولى التي تخوضها الجماهير في لبنان بعد ركود طويل دام عشر سنوات .

وخلال ذلك الزمن ، استطاع النظام الشهابي أن يلجم التناقضات الداخليةويبقيها في حدود مصلحة التحالف الطبقي الحاكم : استطاع أن يلجم بالقمع المبطن الاحزاب والمؤسسات والنقابات ، وأن يحصر التدخل العربي في حدود مصلحة التحالف الحاكم . لذا كانت تظاهرات نيسانبعد تخاذل السلطة في الرد على عدوان المطار — الذي اتاح للفدائيين ان يجدوا لهم موطىء قدم ثابتة في الجنوب — ردا فعليا على بقاء الحركة الطلابية التي قامت عقب فضيحة المطار ضمن المدارس والجامعات . معركة نيسان كانت فاتحةالازمة اللبنانية . فلم يعد بالمستطاع لجم التناقضات، وابقاؤها دوما اسيرة الانقسام الطائفي ، كما لم يعد بالامكان السيطرة على الانقسام الطائفي نفسه ، ولذا كان من الطبيعي أن يفقد التحالف الحاكم قاعدته الصلبة ، وان يفقد بذلك تماسكه .

واذا كانت معركة نيسان قد دفعت النظام الى التراص بادىء ذي بدء ، حتى أن وزير الداخلية وقف امام التلفزيون بخيلاء مضحكة متحملا مسؤولية ما حدث في محاولة خائبة ليتلبس لبوس السفاح الحديدي (١) ، فان هذا التراص اذا كان قد عكس طبيعة هذه القوى وحدود وطنيتها ، فانه عكس ايضا ذهولها أمام اختيار نيسان كما فضح هشاشة القاعدة التي يقوم عليها تماسك النظام (حصر الانقسام الطائفي في حدود معينة مع ابقائه قاعدة للحكم) وبذا كان اشبه بحشد اخير لطاقات قاربت النفاذ . واذا كانت معركة نيسان قد حدثت في ظل وجود المقاومة وبتأثير هذا الوجود ، فانها حدثت في وقت يترابط فيه القمع المبطن والعلني بانخفاض القوة الشرائية واضطراب عيش فئات كثيرة من البورجوازية الصغيرةكانت حتى الامس في منأى عن هذا الاضطراب .

معركة نيسان هزت بعنف القيادة القديمة اذ وضعتها مباشرة أمام الرفض الجماهيري، ليس هذا فحسب ، ولكنها وضعت اقطابها ورؤوسها ازاء بعضهم البعض ، وبدأت الصراعات الخفية تخرج الى العلن . مما جعل التمثيلية تسقط في ليلتها الاولى ، فالوزراء الذين وقفوا في الايام الاولى بثبات مزيف كما لو كانوا الحكام الفعليين ما لبثوا أن انخرطوا في مواقف اعتذارية كان قبحها باديا للجميع ، واذا بالسيد عسيران يعلن أن أقصى أمنيته أن يصبح فدائيا . هكذا كان الرجل « الحديدي » ينشج في نهاية المطاف . الجميع تنصلوا من ادوارهم وأشاروا بهذا الى الفاعل الحقيقي . المخيمات خرجتبكاملها لتواجه الرصاص ، هكذا كانت السلطة تدفع ثمن « المعاملة الخاصة » التي أولتها للفلسطينيين ، وحاولت السلطة أن تقهر باسلوبها المعتاد ما بدا انه انتفاضة فلسطينية . بيد أن هذه الانتفاضة التي كانت منفتحة على المقاومة كانت تحمل في باطنها طاقات كبيرة ليس من السهل خنقها في « استعراض قمعي » لا يسعه أن يستمر طويلا . ولذا لم يستطع الارهاب الذي عقب نيسان (اعتقالات جماعية) ولا اضطرار المقاومة الى وقف عملياتها زمنا قصيرا ، أن يمنع ثمار نيسان من أن تظهر سريعا . فالى جانب الاعتقالات الجماعية كانت المناشير توزع دوما ، والى جانب وقف العمليات كانت الاسلحة تدخل الى المخيمات ، وهيبة الشرطة والدرك تزول ، بينما كان رؤوس الاقطاع السياسي يتأملون ما يجري ، عاجزين عن مواجهة المسائل التي يطرحها وجود المقاومة. فتلك مسائل تتجاوز مدى وحدود مساهمتهم في الحكم . ذلك أن وجود المقاومة كان يطرح على الشهابية كمؤسسة وكسلطة ما ليس في امكانها أن تحله نهائيا ضمن اطار لبناني صرف ، فكيف يحل بشركائها الصغار .

اليسار الذي كان يحاول أن يستوعب دروس نيسان (تراص قوى الحكم ، تفكك النظام ، الحركة الشعبية) رأى فيما حدث ما يفتح منفذا أمام العمل السياسي في لبنان ، وينقله من المناوشات الصغيرة الى المعارك الفعلية ، وهذا ما كان يقتضي قدرا كبيرا من الاعداد والتنظيم الجماهيري . من هنا كان قيام لجان دعم العمل الفدائي ضروريا للانفتاح على الحركة الجماهيرية ووضعها امام الافاق الحقيقية للنضال الوطني في لبنان ، ووضعها بالتالي في استقلال نسبي عن النظام بكل اطرافه بما فيها الصف الوطني الذي أظهر نيسان أنه كان في طليعة المتخاذلين .

استقالت الوزارة ، وخرج بيان رئيسها على الناس قائلا أن وزارة ما لن يقيض لها أنتتالف اذا لم يلتق اللبنانان على وجه من الوجوه . ورغم أن رشيد كرامي استمر في تصريف الاعمال كرئيس في السر ستة اشهر طوال ، فان ما قاله كان يدل على أن الشهابية لم يعد فيوسعها بعد نيسان أن تلجم التناقضات القائمة في الوضع اللبناني ، كما لم يعد في قدرتها انتلجم الصراعات القائمة بين اطراف الحكم نفسها . وبادىء ذي بدء بقيت الشهابية وحدها فيمواجهة المقاومة وأصبحت ادوار معاونيها ووزرائها أكثر ثانوية ، وكان هذا ناتجا عن أنالمواجهة كانت تتعرض بالدرجة الاولى للشهابية كمؤسسة وكسلطة ، كما أن استحالة النصر (وهي استحالة نسبية) كما ظهر بعد تشرين ، كانت تجعل هذه القوى خارج الصراع القائم ، بحيث أن وجودها في الحكم نفسه لم ينجح حتى في أن يبدو قناعا شفافا للشهابية . فما حدث لم يكن بوسع الانقسامات اللبنانية الطائفية احتواءه بقدر ما كان في وسعه هو أن يطلق هذه الانقسامات من عقالها . لم يكن فيوسع « الوحدة الوطنية » في هكذا حالة أن تخدم لحظة المواجهة والهجوم ، بقدر ما كان يمكن أن تاتي في اعقا بالهجوم لتكون وسيلة لتضميد الجراحات ووسيلة لاعادة الاعتبار الى حكم مرغنه المعارك الخاسرة بالهوان . كانت الشهابية تدفع الثمن من وجودها كمؤسسة ، وكسلطة تظهر عاجزة عن الدفاع والحكم . من هنا كان استدعاء ممثلي الطوائف ضروريا في اخر المطاف . وهؤلاء اتوا هذه المرة بوصفهم ممثلين للطوائف ، فحمل كل منهم شروط طائفته وشروطه الخاصة ، وقبلت كل هذه الشروط ، رغم ما بينها من تعارض ، فان تنفيذها شبه مستحيل تنبع استحالته من الانقطاع القائم بين سلطة التقرير وسلطة التنفيذ (كما ظهر في الحوادث الاخيرة) . وكان يكفي أن لا تذعن سلطة التنفيذ لما تشير له سلطة التقرير لتتحول هذه الاوامر الى اقاويل في الهواء .

وبوصفهم ممثلين للطوائف حضر السادة الوزراء في اعقاب تشرين ، وقد ظهر واضحا سقوط الشهابية كبديل وطني (يعيش على حالة من التوازن الطائفي) ، وهكذا كان لا بد أن تبرز فورا الازدواجية القائمة بينسلطة التقرير والتنفيذ ، وان يوجد من يتحدث عن هذه الازدواجية من داخل الحكم . يزيد على ذلك أن الحدود التي وقفت عندها الحركة والمقاومة ، اتاحت لهذا الصراع ان يتفجر .

اليسار لم ينجح في عمله الجماهيري . لم تستطع لجانه أن تصل الى الانفتاح علىالتيار الجماهيري العريض ، كما أن تجمعه لم يستطع أن يتحول الى « قيادة حرب لليسار »، رغم توالي المعارك بعد نيسان ، وبلوغ هذه المعارك احيانا في حجمها وطاقاتها حدا بعيدا، كانت هناك حركة شعبية ولكن لم يستطع اليسار أن يجد له جذورا ثابتة فيها ، وكانت هناك اكثر من موقعة كبيرة ، غير أن اليسار بقي بعيدا عن أن يكون مركزها .

اذا كانت المقاومة قد بقيت حتى الان طارئا سلبيا ، فانها لم تستطع ان تبني الا على البنى القديمة التي وجدتها ، ورغم أن بناها قد تكون فاعلة فان طبيعة المقاومة الحالية تجعلها ادنى الى الاحتواء من قبل القاعدة التي تبنى عليها والتحالفات التي تعقدها . وبهذا لا تسهم المقاومة في افساح السبيل أمامالحركة الشعبية لتحتفظ بعناصر وعيها السابق فحسب ، بقدر ما تسهم في تفجير خواص هذا الوعي وازدهاره ، من هنا فان تقاليد الـ ١٩٥٨ ، وسمات الحركة الناصرية لم تكف عن الظهور في ظل الكلاشنكوف والثياب المرقطة . وهكذا فان عجز المقاومة عن التطابق مع افاقها الفعلية ، لم يتجسد في تكريسها للعلاقات السائدة فلسطينيا ، بل في حصرها العمل الوطني ضمن العلاقات السائدة لبنانيا. على أن الكلام عن المقاومة لا يكمل ابعاد الموضوع، فالحركةالشعبية بسماتها الاساسية (الحافز الطائفي ، والانقطاع الذي دام عشر سنوات ، والعلاقات العائلية ، وتركيب الاحياء) بهذه السمات كانت الحركة الشعبية عاجزة عن وعي المسائل الفعلية التييطرحها وجود المقاومة ، وعي الافاق الفعلية التي تضعها أمام النضال الوطني في لبنان بوصفها طليعة النضال العربي المعادي للامبريالية. ولذا كان العنصر الوطني يتفجر ضمن العلاقات السائدة ، بدون أن تتجاوز تغييراته (التي لا شك بوجودها) اطار هذه العلاقات . من هنا كانت الحركة الشعبية تلتحق مباشرة بالمقاومة على صعيد وطني منقطع عن افاقه الحقيقية، وبهذا كان كل من الحركة الشعبية اللبنانية والفلسطينية يسهم في شل العامل الوطنيعن الفعل في القاعدة الاجتماعية للاخرى ، مسهما في دفع العلاقات السائدة الى قدر من التماسك ازاء مسائل عاجزة عن مواجهتها. واذ لم تستطع المقاومة أن تتحول الى اكثر من طارىء سلبي ، فان طبيعة الحركة الشعبية اللبنانية والوضع اللبناني ساهما في ابقائها عند هذه الحدود ، فالحركة الشعبية اللبنانية لم تصل بعد الى درجة التماسك والتراص حول عامل وطني ، فالعبور من الانقسام الطائفي الى الانقسام السياسي لا بد أن يمر بمستويات انتقال عديدة .

أما اليسار فان فشل اشكال عمله الجماهيري ، يواجهه بمسائل محددة لا يمكن الهرب منها . فاذا كانت الحركة الشعبية تلتحق بالمقاومة مباشرة ، وتبقى عاجزة عن قبول اشكال التنظيم والسلطة الشعبية ، فان هذا يفرض على اليسار مراجعة اشكال العمل الشعبي اللبناني ومعرفة مستويات الانتقالبين التناقضات العديدة .

ان عاما ينقضي على معركة نيسان ليسمحلا لاعادة الذكريات ، بل هو محل مناسب لدراسة مرحلة من العمل اليساري والشعبي في لبنان. فان المسائل التي يطرحها وجود المقاومة على الواقع ، لم تجد جميعها اجوبة صحيحة ، كما أن الطاقات التي يفجرها هذا الوجود لم تستنفد بعد .

١ — كلفت معركة السيد عسيران الانتخابية الاخيرة عددا لا بأس به من القتلى وبذا كان ثمن نجاحه باهظا .

الصراع الجنبلاطي - الشهابي أيضاً..

متابعة لاتجاهات الصراع والامكانيات الفعلية للمشروع الجنبلاطي

الصراع الجنبلاطي — الشهابي ، لم يشارف نهايته بعد ، رغم انه صار الى شيء من الهدوء الذي يعقب عادة معارك خاضها هذا القدر من القوى ، وتداخلت فيها هذه الاصعدة ، هذا الهدوء لا يعني البتة أن الطاقات الكامنة في المعركة قد قاربت النفاد ، بل يعني أن قرب معركة السبعين يدفع وتيرة الصراع الى الشارع، والى تعدد الاشكال. المعركة الاخيرة كشفت المحاور التي رسا عليها الصراع ، لذا فان أشكال الصراع حاليا تتجه الى فك الاحلاف القائمة، وتغيير محاور الصراع ومراكزه .

تبدو الجنبلاطية بنت الرحلة الراهنة ، حيث تقف المقاومة أمام حدودها الضيقة في الجنوب، وتفشل في تاسيس سلطة شعبية في المخيمات، وحيث تبقى الحركة في فلك العلاقات السائدة، كما تبدو بنت المواجهة القائمة بين السلطة والمقاومة ، والتي أثبتت استحالة النصر والهزيمة النهائية في حدود الوضع الراهن والزمن الحالي . لذا تظهر الجنبلاطية بوصفها طريقا ثالثا بين حرية العمل الفدائي وتصفيته، طريق اعادة السلطة الى المخيمات ، وحصر العمل الفدائي في اقصى الجنوب . هذا الطريق الثالث هو الذي يؤهل جنبلاط لمنازلة الشهابية ، ودنو معركة السبعين هو الذي يجعل من هذا المشروع لا مشروعا قابلا للتنفيذ فحسب ، بل المشروع العملي الوحيد حتى انتهاء معركة الرئاسة . ودنو معركة الرئاسة لا يفرض الطريق الجنبلاطي بوصفهحلا ثالثا فحسب ، ولكن حلا سلميا مقابل « الحل العسكري » ، حلا قابلا للتحقيق بدون الاعتماد على ذراع مسلحة ، بل على اساس ابعاد هذه الذراع المسلحة عن سدة الحكم . لذا لم يكن غريبا أن يلتف حول جنبلاط هذا الحلف العريض الذي يضم جماعة لم تر في جنبلاط الا انه يقدم حلا سلميا (مدنيا) مقابل الحل العسكري (هنا نقطة التفارق الفعلية بين الحلين) . ولذا لم يكن غريبا ان يقترن مشروع جنبلاط « الطريق الثالث لحل مسالة المقاومة » بمشروعه الاخر « اعادة الديمقراطية الى البلاد » ولا غرابة في تلازم المشاريع الجنبلاطية لفصل الدرك عن الجيش ، وفك الجهاز المشترك ، وتضييق رقعة المناطق العسكرية، بمشاريعه لاعادة السلطة الى المخيمات ، ومنع التدريب فيها ، وتقييد العمل الفدائي في الجنوب ، وحتى نقل المخيمات من المدن ، فاذا كنا لا نستطيع ان نفهم صعود الجنبلاطية بدون وجود المقاومة ، فاننا لا يمكن ان نجد في جملة هذه المشاريع التي يقدمها جنبلاط خللا او اضطرابا منطقيا . فبين الصراع ضد « الاجهزة » ، وحصر المقاومة يكمن « الطريق الثالث » الذي لم يكن في جوهره سوى وضع كل من الطرفين المتحاربين امام حدوده وتناقضاته الداخلية ، وضع المؤسسةالشهابية امام عجزها عن الدفاع والتصفية ، وأمام تدخل الحركة الشعبية وتمرد الاقطاع السياسي ، ووضع المخيمات امام ازماتها في المخيمات والجنوب . من هنا نفهم آنية الحل الجنبلاطي (١) وآنيته تنبع من مقدار الزمن الذي يمكن لحل ثالث ان يدوم فيه ، وهو زمن قد لا يدوم ابعد من معركة السبعين. ومن هنا نلمس تكامل المشروع الشهابي ، فمعركة السبعين هي التي تضع حدا فاصلا بين الحل الجنبلاطي والشهابي وتظهرهما كنقيضين ابديين ، بحيث يصبح ثمن الحل الجنبلاطي الاساسي هو ازاحة الشهابية (نقض الحل الشهابي «العسكري») ، التشهير بالشهابية واعلان انحطاطها بصورة منتظمة : الفتنة الطائفية ، والتآمر على البلد وحتى الحشيش والدعارة) على انه اذا كان للشهابية ركيزتها القوية « المؤسسة » ، فلا بد لجنبلاط أن يجد ركيزته في الطرف الاخر « المقاومة » (فمعركة السبعين تنحي آنيا التعارض الواضح بين مصلحة العمل الفدائي في لبنان والحل الجنبلاطي القائم على احتواء المقاومة) ، على أن لهذا أيضا حدوده وآنيته ، وهي حدود لن يدوم عمرها غالبا ابعد من معركة السبعين . ومهما يكن من أمر فان كون الجنبلاطية تتخذ من المقاومة ركيزتها الاولى في حلبة الصراع ، يعطي للجنبلاطية مظهرا متناقضا ، فهي ترتكز على المقاومة في الوقت الذي تولدت فيه من ضعفها وقدام مشروعها، على أن هذا التناقض لا يظهر صدعا أو خللا في الجنبلاطية بقدر ما هو دليل حيويتها، وهو تناقض يمكننا حله اذا عرفنا حدود المقاومة وحدود الحركة الشعبية في الوضع اللبناني الراهن .

واذا كانت الجنبلاطية قد قامت على أساس تنفيذ اتفاق القاهرة ، فالعجيب في الامر انه لم تكن لصاحبها ادنى يد في عقد هذا الاتفاق، بينما وقعته « الجماعة » التي تناصبه الان العداء . الى جانب أن بعض مشاريعه كانت مشاريع خرجت في البدء من رأس ريمون اده، واليوم يتنكر لميثاق القاهرة أولئك الذين وقعوه ، بينما لا يني ريمون اده يشكك بموقف وزير الداخلية . ليس في الامر مفارقات غير منطقية ، بل أن هذا ناتج عن كون الجنبلاطية « مشروعا لبنانيا » ولدته التناقضات الحاصلةفي الواقع اللبناني ، وتخطيها مستحيل عليه ، وبهذا المعنى نفهم واقعيته .

اذا كانت الجنبلاطية لا تختلف عنالشهابية من حيث الاساس ، واذا كانت مثلها تقوم على كونها مركز توازنات عديدة ، وتحالفات متبدلة، فان هذا لا ينبغي أن يدفعنا الى أن نرى الصراع الناشب بينهما صراحا مجردا من أية دلالة (نابليون العسكري ، ونابليون المدني)، فالمسالة ليست مسالة برامج مجردة ، فاقتراب الجنبلاطية من الشهابية يعني أنها تولدت من ذات التناقضات التي ولدت الشهابية . غير أن ما يختلف هو الظرف السياسي ، الظرف الذي تولد في ظل وجود المقاومة : تفكك نظام الحكم الذي لا يمكن أن نعزله باية حال عن تاثير الحركة الشعبية ، ولهذا التأثير حدوده، بيد أن التفكك والصراع القائم بين اطراف الحكم لا ينفصلان عن التراخي النسبي للقمع المعلني والمبطن الذي ساد بعد تشرين (حرية نسبية للعمل السياسي ، الاضراب العام الذي هددت به النقابات) . ولهذا حدوده أيضا ..

ان اختلاف الظرف السياسي الذي يجعل في رأس المشروع الجنبلاطي (وكسبب لوجوده) اعادة الديمقراطية الى البلاد ، أي تحرير الاحزاب والمؤسسات (نسبيا كما نعرف) من القمع الشهابي ، يمكن أن يتجاهله « مؤرخ » لا يهمه سوى أن يثبت كيف أن القاهرين كانوا احيانا يتمونون عن غير وعي برامج المقهورين ، غير أن تنظيما سياسيا يتوجب عليه أن يجد ضمن هذه التناقضات خطوة عملية لا يستطيع أن يخرج هذا الظرف من حسابه .

الجنبلاطية من حيث أنها تقدم مشروعا يرمي الى مركزة السلطة (تحديث الدولة) تبدو في تناقض مع عتاة الاقطاع السياسي الذين يجدون انفسهم في حلف مباشر أو حتمي مع كمال جنبلاط (صائب سلام ، كامل الاسعد، وحتى سليمان فرنجية وكميل شمعون) ، واذا كانت الجنبلاطية تعبيرا عن حل « سلمي » لمسالة المقاومة (في حدود السبعين على الاقل) فانها تجد نفسها في حلف ضمني مع الذين لا ينفكون يدعون الى تصفية المقاومة ، رغم أنها تجد ركيزتها الحالية في المقاومة وتسعى للاحتفاظ بهذه الركيزة ، وهي بهذا تثير احترام حتى خصومها (خصوم المقاومة ، كما أنها قد تجذبهم من موقع القوة هذا الى حلف ضمني في معركة السبعين) . وهناك تناقض فعلي بين حلفائها التقدميين (أطراف يسارية وديمقراطية) وحلفائها السياسيين المحليين (أطراف مغرقة في الرجعية) ، كما أن الركيزة التي تستند اليها (المقاومة) ليست ثابتة وهي مرشحة للانقلاب عليها ذات يوم ، كما أن أصعدة التحالف غير مستوية ، فهناك خصوم تشلهم عن الفعل مواقف جنبلاط من المقاومة، كما أن هناك حلفاء تشلهم عن الفعل المواقف ذاتها . نحن اذن ازاء ظاهرة متناقضة ، وهذه التناقضات لا تحتم سقوطها ، بقدر ما تشير الى حيويتها . غير أن حركة هذه التناقضات تعين الى حد ما مستقبلها وحدودها. وهي تبين أن الجنبلاطية تستند الى ركيزة غير ثابتة وتعقد تحالفات متبدلة عرضية ، فنواب جبهة النضال ذاتهم لا يتورعون عن نصح زعيمهم بالعودة الى احضان النهج ، وعضو في الحلف (ادوار حنين) يتخذ من جريدة الجريدة (وهي جريدة شبه رسمية ...!) منبرا له ليهاجم جنبلاط ، كما أن نوابا من النهج لا يجرؤون على مناصبته العداء . وحادث كحادث تطويق الكحالة كان كافيا لدفع كميل شمعون (تحت وطأة مصالح انتخابية) الى أن يبتعد عنه خطوة ، ويقترب من بيار الجميل خطوة . الى جانب أن الجنبلاطية تجمع بين تحالفاتها طابع المعاداة للمكتب الثاني والشهابية (فنحن ازاء تحالفات سلبية) ، ومن هنا فان ابعاد الشهابية عن مراكز الدولة ، ونزع القمع المبطن هو البرنامج الذي يستقطب كلهذه التحالفات، فاذا اضفنا الى سلبية التحالفات ضعف الركيزة ، ظهر لنا أن النصر الجنبلاطي قلا لا يتجاوز تعويق الشهابية عن الوصول الى ما تصبو اليه . فالجنبلاطية لا تملك أن تفرض على اطراف النظام التماسك الذي تفرضه الشهابية ، من هنا نفهم آنية الحل الجنبلاطي ، وكونه بعيدا عن أن يصنع حلولا نهائية للازمة ، بقدر ما أن الصراع الذي يخوضه ، وكذلك انتصاره (بالصورة التي يمكن أن ينم عليها هذا الانتصار) قد يفتح منافذ للعمل اليساري والشعبي .

الجنبلاطية وليدة محركات وطوارىء سلبية، وليدة وضع المقاومةالذي يبقيها في دور الطارىء السلبي ، والحركة الشعبية التي لا تتخطى دور المحرك السلبي ، والشهابية العاجزة عن التصفية والدفاع ، والزعامات التي تعقد معها تحالفات سلبية (ضد الاجهزة ، والزعامات الاسلامية التي تشلها عن معاداته دواع انتخابية بحتة) ، وكمال جنبلاط لم يقم حتى الان بخطوة لم تكن ردة فعل لخطوة الخصم ، فقد بقي طيلة المعارك الماضية « سلميا » ، وقد نمت حتى الان سمعته كليبرالي صلب ووطني) نتيجة « تورطات » خصومه ، من معركة صادق العظم حتى الكحالة وحارة حريك .

من هنا نفهم آنية الحل الجنبلاطي ، فهو نقطة تجمع لعدة ظواهر سلبية قد تحفظ تماسكها معركة السبعين ، لكن حظها فيالتماسك بعد ذلك ليس له ذات الدرجة من القوة والامكان .

على انه اذا كانت الجنبلاطية ظاهرة لا يمكن أن تنفصل عن وجود المقاومة ، واذا كان حلها لمسالة هذا الوجود حلا لا يتعدى حدود معركة السبعين ، فان هذا لا يدفعنا الىالظن بأن الجنبلاطية ذاتها لن تحيا أكثر من هذا العمر . فكل الظواهر التي ذكرناها في هذه المقالة ومقالة سبقتها بعنوان (جنبلاطية أم شهابية) تكذب مثل هذا الظن .

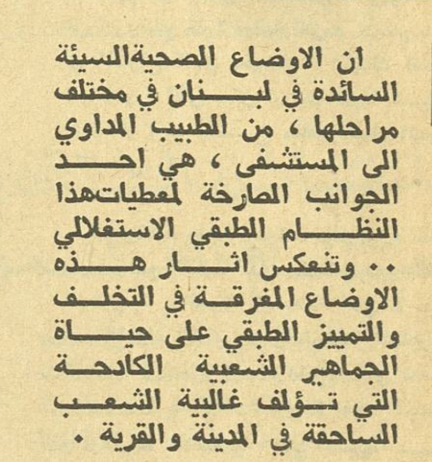
●★●

الطور الحالي للمعركة يتجه الى فك الاحلاف وزحزحة محاور الصراع ، فاذا كانت المقاومة ركيزة جنبلاط الانية (وموقع قوته) ، واذا كان نهجيو الاحياء الاسلامية لا يجرؤون على معاداة جنبلاط لدواعي العطف الذي يسود الشارع الاسلامي على المقاومة وجنبلاط كما أن الشارع المسيحي لم يجد في ما حدث سوى معركة بين الشهابية وخصومها ، والشهابية تحاول أن تربح سلما ما خسرته حربا فتحيد المقاومة حين تمنحها لقمة أوسع من محتوى فمها (الاتفاقية الجديدة) وبذلكتسحب من تحت جنبلاط ركيزته ، وهذا ما يتيح للزعماء المسلمين أن يجهروا بعدائه ، كما أنها بالتلويح بالشيوعية تحاول أن تثير رعب الشارع المسيحي بحيث تباعد بين زعمائه وبين جنبلاط. واذا تمت الامور للشهابية على هذا الوجه لا يبقى أمامها سوى أن تقوم ببعث حكايةكحكاية المقاصد حتى تطرد جنبلاط من الاحياء الغربية. وجنبلاط من جهته يجالد كي يحتفظ بركيزته ، غير أن التساؤل يبقى قائما حول امكاناتنجاح

— البقية على الصفحة — ١٥ —

١ — آنية الحل الجنبلاطي لمسألة وجود المقاومة لا يعني ان الجنبلاطية لا مستقبل لها.

شؤون محلية



أضواء على الأوضاع الصحيّة وسياسة التمييز بين المناطق

إعتمادات صحيّة تزيد على ٤٨ مليونًا لا ينال منها الجنوب والبقاع قرشًا واحدًا

ان الاوضاع الصحية السيئة السائدة في لبنان في مختلف مراحلها ، من الطبيب المداوي الى المستشفى ، هي احد الجوانب الصارخة لمعطيات هذا النظام الطبقي الاستغلالي .. وتنعكس اثار هذه الاوضاع المغرقة في التخلف والتمييز الطبقي على حياة الجماهير الشعبية الكادحة التي تؤلف غالبية الشعب الساحقة في المدينة والقرية .

ويمثل النظام الطبي على مختلف مستوياته بالنسبة للجماهير الشعبية دورا مماثلا لما يضطلع به جهاز النظام الاستغلالي السياسي والبوليسي في مواجهة تطلعاتها الانسانية ونضالها من أجل تحسين اوضاعها المعيشية . وفي هذا المجال يبدو المستشفى ، سواء كان حكوميا أم خاصا ، في نظر المريض من ابناء الطبقة الشعبية وكأنه امتداد لاداة القمع والتنكيل في ايدي الطبقة الحاكمة تلاحقه حتى في صراعه مع المرض وتعلقه في الحياة ، وخلال تعرضه للحوادث الطارئة . وهو مع ذلك يجد نفسه مرغما على استجداء النجدة من اولئك الذين لا يلبون النداء الانساني الا مقابل الثمن الذي يعجز في اغلب الاحيان عن تأمينه . فنظام الاستغلال الطبقي البشع لا يعرف حدودا لجشعه ويظل يمارس دوره في استنزاف طاقات ابناء الطبقة المسحوقة حتى لحظة الموت ، وفي هذا افظع اساليب الاستغلال والتنكر لابسط القيم الانسانية .

والحديث بالتفصيل عن فضائح النظام الصحي في لبنان طويل وحافل بالوقائع والامثلة الصارخة عن المآسي المفجعة التي تنزل بالجماهير الشعبية الكادحة . فالتداوي والاستشفاء في ظل النظام الاستغلالي المتخلف هما حقل خصيب من حقول الاستثمار الرأسمالي وتجارة تخضع لذات القوانين التي تشكل عصب النظام ويكمن فيها سر وجوده .

الانماء الصحي

وفي اوائل نيسان الجاري اصدرت الدولة مرسوما نشرته بعض الصحف اثار اكثر من علامة استفهام يقضي بتوزيع المبلغ المتبقي من اعتماد الانماء الصحي وقدره ٣٦ر٦٠٠ر٠٠٠ ليرة على الوجه التالي :

المستشفى العسكري	٨ر٠٠٠ر٠٠٠ ليرة
مستشفى بعبدا	١٣ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة
شراء مستشفى زكريا	٥ر٣٢٥ر٠٠٠ ليرة
شراء مستشفى الدامور	٢٢٥ر٠٠٠ ليرة
مستشفى طرابلس	٦ر٥٥٠ر٠٠٠ ليرة
استملاكات مختلفة	٤٦٠ر٠٠٠ ليرة
دروس عامة	٥٤٠ر٠٠٠ ليرة
اعداد الموظفين الصحيين	١ر٠٠٠ر٠٠٠ ليرة
احتياطي غير ملحوظ	١ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة
المجموع	٣٦ر٦٠٠ر٠٠٠ ليرة

ويعود تاريخ مشروع الانماء الصحي في لبنان الى عام ١٩٦٥ حيث صدر قانون بتخصيص ٢٧٢ مليون ليرة لتنفيذ بعض المشاريع الانشائية ذكر في اسبابه الموجبة بانه سيراعي في توزيع الاعتمادات حاجات المناطق المتخلفة في البلاد. وخصص ضمن هذا الاعتماد مبلغ ٤٨ر٦٠٠ر٠٠٠ ليرة لما سمي بـ « الانماء الصحي » . ونص القانون على صرف هذا المبلغ على انشاء مستشفيات كبرى في جميع المحافظات بالاضافة الى بناء المستوصفات والمختبرات في المناطق التي تحتاج اليها .

وفي عام ١٩٦٧ صرف من هذا الاعتماد مبلغ ١٢ مليون ليرة بهدف انشاء مستشفى لوزارة الدفاع في الفياضية بمحافظة جبل لبنان .

ومنذ عام ١٩٦٥ لم يقم أي وزير للصحة بأية جهود جدية من أجل تنفيذ المشاريع الصحية التي تحتاج اليها البلاد ولا سيما في المناطق المتخلفة في الجنوب والبقاع والتي تعاني مختلف انواع الحرمان تتعرض لسياسة تمييز لم تعد خافية على احد .

قصّة المستشفى الذي إشترته الدّولة بـ : (٥ ملايين و٣٢٥ الف ليرة لبنانيه)

قصة صفقة مستشفى زكريا

وفي اوائل عام ١٩٦٨ بدأت الاوساط الطبية تتهامس حول مساع تجري لشراء مستشفى الدكتور زكريا الواقع في محلة الرملة البيضاء في بيروت . ويتميز هذا المستشفى بانه روعي لدى انشائه بأن يكون على اعلى مستوى من الفخامة والترف مما يؤهله ليكون مشروعا تجاريا ناجحا بحيث يقتصر زبائنه على الاثرياء من لبنان والبلاد العربية دون أن تتاح للفئات الشعبية ذات الدخل المحدود امكانية الاستفادة منه بالنظر للبدلات الخيالية التي يتقاضاها من رواده . وهو من هذه الناحية يعتبر فندقا أو منتجعا فخما اكثر منه دارا للتطبيب والمداواة .

وذكر انذاك أن الدكتور زكريا تعرض لبعض الصعوبات المالية التي عرقلت السير في مشروعه الى نهايته ، الامر الذي حمله على عرض المستشفى للبيع . وقد اتصل لهذا الغرض بوزارة الصحة ـ وكان الدكتور نسيب البربير وزيرا ـ كما اتصل في ذات الوقت بجهات ومؤسسات من القطاع الخاص ولكنه لم يحصل على السعر الذي طلبه . ووافقت وزارة الصحة فيما بعد مبدئيا على شراء المؤسسة وشكلت لجنة لتخمين المستشفى انتهت الى تحديد سعره بمبلغ يزيد عن خمسة ملايين ليرة . ثم اقترن ذلك بالتنفيذ بصدور المرسوم الذي اتينا على ذكره انفا .

والجدير بالذكر أن أقصى سعر حصل عليه الدكتور زكريا لدى عرضه مستشفاه للبيع من القطاع الخاص هو مبلغ ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة فقط، وقد عرض هذا المبلغ احد الاطباء المعروفين الذي يملك مستشفى على طريق المطار . وفي رأي بعض الخبراء وأصحاب الاختصاص أن المستشفى مع كامل تجهيزاته بالاضافة الى ثمن الارض التي يقوم عليها لا يساوي اكثر من ثلاثة ملايين ليرة ولكن وزارة الصحة كانت غاية في السخاء بحيث دفعت له مبلغ ٥ر٣٢٥ر٠٠٠ ليرة في الوقت الذي تشكو فيه خزانة الدولة من العجز المريع ويلجأ النظام الى فرض موجات جديدة من الضرائب الباهظة غير المباشرة التي تصيب بمعظمها الجماهير الشعبية الكادحة وتنزل بها مزيدا من الحرمانات .

نسيب البربير

علامات استفهام

ان لغطا واسعا يجري في الاوساط الطبية بالاضافة الى اوساط الرأي العام التقدمي حول الظروف والملابسات التي رافقت عقد هذه الصفقة ومواقف العديد من الشخصيات النافذة والمسؤولة منها .

وثمة معلومات واتهامات محددة في هذا الشأن تتناول اشخاصا عديدين من ذوي المقامات والنفوذ . ويتساءل الكثيرون عن سر السحر الذي حمل وزير الصحة الحالي السيد حبيب مطران على الموافقة على هذه الصفقة بينما لا يزال مستشفى بعلبك ـ بلد الوزير ـ بدون تجهيز بحجة عدم وجود اعتمادات مالية لهذا الغرض . ومن المفيد التذكير بهذا الصدد بأن السيد مطران برر اشتراكه في الوزارة الحالية ، رغم معارضة « حزب الوطنيين الاحرار » الذي ينتمي اليه، بحجة انه يريد متابعة موضوع اكمال مستشفى بعلبك واعداده لاستقبال المرضى من ابناء منطقته . ومع ذلك فقد مضت فترة غير قصيرة على وجوده على رأس وزارة الصحة ولا يزال مستشفى بعلبك غير مكتمل التجهيز ومغلقا في وجه المرضى من ابناء المنطقة المتخلفة .

سياسة طبقية وتمييز بين المناطق

وثمة ناحية اخرى مهمة كشفت عنها طريقة توزيع اعتمادات مشروع الانماء الصحي البالغة ٤٨ر٦٠٠ر٠٠٠ ليرة يمكن ملاحظتها بجلاء لدى القاء نظرة سريعة على المرسوم الذي صدر مؤخرا بهذا الشأن .

فبالاضافة الى سياسة النظام الطبقية الواضحة فهو في ذات الوقت يمارس سياسة تمييزية بين المناطق اللبنانية الامر الذي يؤدي الى تكريس تخلف بعض هذه المناطق ـ الجنوب والبقاع وعكار ـ بينما تغدق الاعتمادات بلا حساب لانشاء المشاريع المختلفة في بعض المناطق المحظوظة ولا سيما في العاصمة ومنطقة جبل لبنان .

وبالطبع فان سياسة الدولة الطبقية مسؤولة عن هذا المنهج باعتبار أن أكثرية السكان في المناطق المتخلفة هي من الفئات الشعبية المسحوقة بينما تنعم المناطق الاخرى بظروف حياة أرفع نسبيا . ولكن هناك اسبابا اخرى لهذا التمييز المقصود ترتدي صفة سياسية بحتة ولا سيما في هذه الظروف الراهنة حيث تتعرض منطقة الجنوب لخطر الاجتياح الاسرائيلي بالاضافة الى الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها العدو على القرى المتاخمة للحدود والسكان المدنيين العزل المحرومين حتى من ابسط واجبات الدولة في حمايتهم وضمان أمنهم وسلامتهم .

ولدى الحديث عن هذه الناحية لا بد من أن نأخذ في الاعتبار موقف النظام الانهزامي والاستسلامي من المعركة العربية المصيرية مع دولة الاغتصاب اسرائيل ، ومن وجود حركة المقاومة الفلسطينية على الارض اللبنانية وحقها في الانطلاق من منطقة الحدود لممارسة عملياتها الفدائية ضد مواقع العدو ومؤسساته .

والواقع أن منطقة الجنوب هي من اكثر المناطق اللبنانية تخلفا وأكثرها اهمالا من قبل الدولة . فالنظام لم يقدم لهذه المنطقة سوى الوعود الفارغة التي لم ينفذ منها شيء على الرغم من حاجة السكان الى المساعدات العاجلة سواء على صعيد الحماية من الاعتداءات الاسرائيلية ، أم على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي .

ولم يكن بدون مغزى طبعا أن منطقة الجنوب ـ وكذلك مناطق البقاع وعكار ـ لم تنل قرشا واحدا من اعتمادات مشروع « الانماء الصحي » التي بررت في الاصل بضرورة انصاف المناطق المتخلفة . مع العلم أن الجنوب ـ وكذلك البقاع وعكار ـ هي في أمس الحاجة الى المشاريع الصحية من مستشفيات ومستوصفات ومختبرات طبية .

ولنتحدث بشكل اكثر تحديدا .. لقد رصد لمستشفى بعبدا مبلغ ١٣ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة على الرغم من كون هذه المؤسسة الصحية تعتبر من اكبر المستشفيات في البلاد وأكثرها تجهيزا . يضاف الى ذلك أن في هذه المنطقة عددا لا بأس به من المستشفيات والمستوصفات فضلا عن قربها من العاصمة حيث تتوافر امكانيات الطبابة والاستشفاء بشكل افضل. وكان من الانسب تخصيص قسم من هذا المبلغ لبناء مستشفيات صغيرة ومستوصفات في بعض مناطق جبل لبنان النائية والمتخلفة نسبيا بدلا من صرفه على مستشفى لا يبعد عن العاصمة سوى ١٠ كيلو مترات .

أمثلة عن هدر الملايين

أما صفقة شراء مستشفى زكريا فيبدو وكأن المبلغ الذي دفع ثمنا له قد ذهب هدرا بالنظر لكون هذه المؤسسة الصحية قد روعي في بنائها وتجهيزها أن تكون في خدمة الفئات الثرية التي تحرص على اقصى درجات الترف والراحة حتى على صعيد المعالجة الطبية . وعلى ذلك فان تحويل هذ المستشفى الى مؤسسة لمعالجة ابناء الفئات الشعبية أمر يعترضه كثير من العراقيل ويتطلب تكاليف اضافية مما يؤدي الى صرف اعتمادات كبيرة بشكل غير سليم ومفيد من الوجهة الاقتصادية . وكان من المفضل لو أن الدولة صرفت مبلغ الـ ٥ر٣٢٥ر٠٠٠ على بناء مستشفى جديد يستوعب عددا اكبر من الاسرة بحيث يكون بالفعل مستشفى وليس فندقا للمترفين من ابناء الطبقة الرأسمالية المتسلطة .

وفي رأي الخبراء والصحيين انه كان بالامكان تخصيص نصف الاعتماد الخاص بالانماء الصحي من أجل بناء عدة مستشفيات في الجنوب والبقاع وعكار دون أن تتأثر مستويات الاوضاع الصحية في بيروت وجبل لبنان وطرابلس . ولكن سياسة الدولة التمييزية بين المناطق اللبنانية حالت دون انصاف المناطق المتخلفة التي يواجه بعضها ، بالاضافة الى الحرمان والفقر ، اعتداءات مستديمة من جانب العدو الصهيوني يذهب ضحيتها العشرات من النساء والاطفال والشيوخ .

ولا يقتصر التمييز والاهمال من جانب الدولة، على الصعيد الصحي ، على توزيع اعتمادات مشروع الانماء الصحي وحسب . ذلك أن المناطق المتخلفة لا يصيبها من اعتمادات الموازنة السنوية العادية لوزارة الصحة البالغة حوالي ٢٢ مليون ليرة سنويا سوى النذر اليسير بينما تستأثر بمعظمها المناطق الاكثر تطورا .

المستشفى الذي دشن ٣ مرات !

وثمة وقائع عجيبة وطريفة عن الطريقة التي تعالج بها الدولة مطالب المناطق المتخلفة على الصعيد الصحي يستدل منها عدم جدية المسؤولين في نظرتهم الى هذه المطالب ولجوئهم الى اساليب الخداع والتضليل .

مثلا هناك مستشفى تبنين في الجنوب الذي بدأ العمل في انشائه منذ أكثر من خمسة عشر عاما ولم يوضع في الخدمة الا منذ سنوات قليلة .. فقد دشن هذا المستشفى ثلاث مرات: المرة الاولى في عهد كميل شمعون ، والثانية في عهد فؤاد شهاب ، والثالثة في عهد شارل حلو .. وكانت عملية التدشين في المرتين الاولى والثانية شكلية بحتة بحيث اقتصر الامر على حضور بعض المسؤولين ورجال الصحافة والمصورين ، ثم عاد الى غلق ابوابه لسبب بسيط هو عدم اكتمال تجهيزه .

والطريف أن وزارة الصحة عمدت لدى تدشينها هذا المستشفى في احدى المرات الى استعارة فريق كامل من الاطباء والمرضات والمرضين من احد المستشفيات الخاصة في ضواحي بيروت مثلوا دور الفريق الطبي العامل في المستشفى . كما قام بعض المرضات والمرضين بتمثيل دور المرضى حيث اخذت لهم الافلام والصور التي بثت من التلفزيون ونشرت في الصحف .

وعندما نشدد على القول بان الدولة تمارس تمييزا واضحا في اهتمامها باوضاع المناطق اللبنانية في المجال الصحي ـ كما في المجالات الاخرى ـ لا نعني ابدا أن مناطق بيروت وجبل لبنان ، مثلا ، قد وصلت الى درجة الكمال .. فهذا الامر لا يزال بعيدا جدا عن الواقع خصوصا وأن سياسة التمييز الطبقي التي تبرز على صعيد التسهيلات المتاحة في تأمين الاستفادة من الخدمات الطبية تبدو صارخة ومؤلمة . والحقيقة أن مثل هذه المشكلة ستظل قائمة ما زال النظام الرأسمالي الراهن قائما . ولكن مع ذلك يبقى الوضع في هذه المناطق ، المتطورة نسبيا ، افضل بكثير من أوضاع المناطق المتخلفة ..



وزير الصحة حبيب مطران

بقلم : حسن فخر

وقائع عن سوء الاوضاع الصحية

وحتى بعض الدراسات الاحصائية التي قامت بها بعض اجهزة الدولة تبين أن الاوضاع الصحية في البلاد لا تزال على قدر كبير من التخلف . فقد جاء في دراسة وضعتها وزارتا العمل والصحة ومصلحة الانعاش الاجتماعي أن نسبة وفيات الاطفال المعلن عنها رسميا تبلغ حوالي ١٥ بالمائة من الولادات . وتعترف الدراسة بانه حتى هذا الرقم ، على ارتفاعه ، هو اقل من الواقع بسبب النقص الكبير في تسجيل وفيات الاطفال ولا سيما فيما يتعلق بالمواليد الجدد الذين يموتون فور الولادة أو بعد أيام قليلة . وعلى ذلك يمكن اعتبار نسبة وفيات الاطفال في لبنان تتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ بالمائة في المدن ، و ٣٠ و ٣٥ بالمائة في الارياف .

وتعترف الدراسة انه لا يوجد في البلاد سوى ثلاثة مراكز لرعاية الام والطفل وهي قائمة في بيروت وطرابلس وصيدا . وتقضي الحاجة بأن يكون ثمة مركز لرعاية الام والطفل لكل ١٥ ألف نسمة . وبالاضافة الى ذلك فهناك نقص مريع في المراكز الصحية الريفية والارشاد الطبي ، واطباء الاقضية والمراقبين الصحيين. كما أن المدارس الرسمية لا يخصص لها اطباء للكشف دوريا على صحة التلامذة . وهناك فقط ٨٢ ممرضة قانونية و ٢٠ قابلة قانونية تزاول المهنة فعلا . ولا تزيد نسبة الاسرة لمجموع المستشفيات الحكومية والخاصة عن ٤ر٥٥ بالمائة لكل ألف نسمة ، منها ٢ر١١ بالمائة بالنسبة للمستشفيات الحكومية و ٢ر٤٤ بالمائة بالنسبة للمستشفيات الخاصة . ويبلغ عدد المستشفيات في لبنان ١٥٢ مجموع اسرتها ١١٠٦٤ ، منها ١٢٩ مستشفى خاصا تضم ٩٣١٢ سريرا ، بينها ٨١ مستشفى عاما تضم ٣٨٩٤ سريرا ، و ٢٨ مستشفى توليد تضم ٥٤٥ سريرا ، و ٤ مستشفيات للامراض العقلية تضم ١٨١٧ سريرا ، و ٤ مصحات للامراض الصدرية تضم ١١١٠ أسرة ، و ١٠ مستشفيات منوعة للشلل والراس والامراض المزمنة والاطفال تضم ١٩٤٦ سريرا . أما عدد المستشفيات الحكومية فهو ٢٣ تضم ١٧٥٢ .

أما حصة الجنوب والبقاع من هذه المستشفيات فهو كما يلي : ٣ مستشفيات في البقاع و ١٧ في الجنوب ، بينما يبلغ عدد المستشفيات القائمة في بيروت وضواحيها ٧٥ مستشفى .

وهناك ناحية اخرى من الضروري الحديث عنها تتعلق بأوضاع المستشفيات القائمة والمعاملة السيئة التي يلقاها المريض فيها . فبالنسبة للمستشفيات الخاصة تتوقف المعاملة على مدى امكانية المريض على الدفع والدرجة التي ينز لفيها . وتختلف المعاملة كثيرا بين نزلاء الدرجة الاولى ونزلاء الدرجة الثالثة ، وهناك العديد من المستشفيات التي تقتصر فقط على معالجة مرضى الدرجة الاولى القادرين على الانفاق . ولا حاجة هنا للتذكير بالمآسي الكثيرة التي غالبا ما تنتهي بموت المرضى على ابواب بعض المستشفيات بسبب اصرار الاطباء والمسؤولين فيها على تقاضي بدل المعاينة والعمليات سلفا .

أما الوضع في معظم المستشفيات الحكومية فهو مأساوي حقا .. فالمريض هنا يلقى الاهمال والمعاملة السيئة الخالية من أبسط المضامين الانسانية . ويشبه الكثيرون بعض هذه المستشفيات بـ « المجازر » بالنظر للمعاملة اللاانسانية السائدة فيها . وهناك وقائع كثيرة معروفة عن موت العديد من المرضى نتيجة الاهمال وسوء العناية .

هذه الوقائع الصارخة عن الاوضاع الصحية السائدة في لبنان هي غيض من فيض. ومع ذلك فهي تكفي لاعطاء صورة واضحة عما تعانيه الجماهير الشعبية الواسعة من آلام وحرمان في ظل هذا النظام الاستغلالي المتهافت الذي يمعن في انزال النكبات بها لكي يجني مزيدا من الارباح على حساب شقائها وكدحها ، وبالتالي لكي يطيل في أمد تسلطه على مقدراتها وتحكمه بها .

تجمع الأحزاب والفئات التقدمية

في ذكرى ٢٣ نيسان

بيان شامل مـــن تجمع الاحزاب والفئات التقدمية في ذكـــرى ٢٣ نيسان ١٩٦٩

يا جماهير شعبنا العربي في لبنان

مضى عام كامل منذ ان خرجت الجماهير اللبنانية والفلسطينية في ٢٣ نيسان ١٩٦٩ لترد من جهة على محاولة الرجعية العربية ممثلة بملك الاردن فرض نتائج الهزيمة كما تراها الامبريالية والصهيونية على الجماهير العربية ولترد من جهة اخرى على محاولة النظام اللبناني ممثلا باجهزته العميلة تصفية المقاومة الفلسطينية الناشئة على ارض الجنوب في لبنان وكان التصريح الذي ادلى به حسين في اميركا علامة المحاولة الاولى وكان الصدام بين الجيش والمقاومة في الجنوب علامة المحاولة الثانية ولقد جاءت المواجهات التالية بين النظامين العميلين في لبنان والاردن وبين المقاومة لتثبت مرارا وتكرارا أن كل خطوة تخطوها الانظمة العربية في اتجــاه القبول بالشروط الامبريالية الصهيونية مرتكزة على الهزيمة لا بد أن ترافقها خطوة في اتجاه القضاء على الطرف الذي اراد ان يمثل الحركة الوطنية العربية وانيؤكد استعدادها لمواصلة المعركة وهو المقاومة الفلسطينية . فان الازمات التي اثارها النظامان الاردني واللبناني ، في وجه المقاومة ، يستحيل فهمها الا على انها محاولة مستمرة لوقف كل مواجهة مع العدو الامبريالي والصهيوني ، لقاء قبوله بحل لا يمكن ان يتجاوز ابدا ما نص عليه قرار مجلس الامن عام ١٩٦٧ بل سيكون اشد اجحافا بحق الجماهير العربية من هذا القرار ، وأشد تكريسا للسيطرة الامبريالية الصهيونية على اوطاننا وأشد تصميما على نكران الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وأشد شراسة في سحق حركة الجماهير العربية الصاعدة .

والذين خرجوا ليتظاهروا يوم ٢٣ نيسان ١٩٦٩ ، خرجوا يؤكدون رفضهم للمؤامرة بوجهيها : وجه التنازل عن حقوق الشعوب والعبث بمصائرها ووجه تصفية المقاومة الفلسطينية طليعة الحركة الجماهيرية العربية تمهيدا للقضاء على كل صوت يجاهر بالرفض لسلطان الامبريالية والصهيونية والرجعية المهزومة . والرصاص الذي أطلق على المتظاهرين فأسقط منهم حوالي ثلاثين شهيدا وعشرات الجرحى ، اثبت ان النظام الرجعي العميل في لبنان لا يتوانى عن شيء ولا يتجنب وسيلة حينما تكون المواجهة مواجهة لحركة تقف فيها الجماهير ضد جميع أطرافه دون استثناء حركة يستحيل عليه تحويلها الى صدام يتم بين اطرافه وينتهي في اطاره ، حركة تعبر عن مصالح هي نقيض مصالحه وتبدأ في زعزعة اركانه ، لانها تفصل ، للمرة الاولى جانبا عريضا من الجماهير عنه وتصل هذه الجماهير بقيادات جديدة معادية له وتباشر بناء استقلال الجماهير الثابت المنظم عن زعمائه وأجهزته !.

ذلك أن انتفاضة نيسان كانت هكذا .. وكان هذا هو ما يقض مضجع النظام فيها . فلا اقطاعيوه بقادرين على قيادة معركة ، تطرح بين اول ما تطرحه ، مسالة ازاحتهم عن أعناق الجماهير ، لانهم مظهر من مظاهر التخلف الذي لا بد من القضاء عليه طلبا لتخطي الهزيمة وبناء القوى الجماهيرية الحرة القادرة على السير نحو النصر . ولا تجاره بقادرين على احتمال معركة تضرب استقرارهم وتضع الجماهير في وجه سادتهم جميعا من امبرياليين وعرب رجعيين، ولا أرباب القمع فيه بقادرين على تطويع حركة تريد الجماهير فيها أن تخرج من تحت ربقة القمع لتبني قواها الديمقراطية ولتحرر طاقاتها الهائلة في البناء والقتال .. لذا وجد النظام نفسه أمام مشكلة لم يالف مثلها ، وكان لا بد له من التحرك بحذق وسعة حيلة ، ليجهد ، عبر مبادراته كلها ، في تحقيق شيء واحد هو القضاء على وجوه المجدة في الحركة واعادتها الى نطاق ومجال سيطرته ومسرح التناقض بين اطرافه .

ولقد قام النظام حتى الان — ومنذ نيسان — بأربع محاولات في هذا السبيل :

١ — حاول النظام ، طيلة ستة اشهر من نيسان حتى تشرين أن يوهم الجماهير بأن طرفيه الطائفيين غير متفقين على موقف من المقاومة الفلسطينية وبأن هذا الاختلاف يؤدي حكما الى فراغ في الحكم ويجعل محالا تشكيل وزارة جديدة . وكانت الغاية من ذلك توجيه ولاء الجماهير المساندة للثورة الفلسطينية الى واحد من هذين الطرفين الطائفيين والحصول لهذا الطرف على تفويض من تلك الجماهير بقيادتها والنطق باسمها ، اي القضاء ، في النهاية ، على استقلال الحركة الجماهيرية . والحقيقة أن الحكم لم يكن في يوم من الايام « مليئا » كما كان اثناء تلك الفترة . فاجهزة السلطة الفعلية كانت منصرفة الى «اعمالها» والوزراء كانوا يزاولون نصيبهم الصغير من الحكم ومجلس النواب كان يمارس — وان على نحو أكثر وضوحا — بطالة لم يخرج عنها منذ سنين .

٢ — حاول النظام في اواخر تشرين الاول ١٩٦٩ أن يوجه الى المقاومة ضربة صامتة مستفيدا من وضع الجمود الذي عرفته ، خلال الفترة السابقة، ومن خفوت الحركة الجماهيرية وتركز الانظار الذي افتعله هو ، على مسألة الحكم وفراغ الحكم .. فكان منه أن تصدى لرغبة المقاومة في الخروج من الشلل الذي كان يحكم وجودها في المنطقة الشرقية ، ونفذ المجزرة البشعة المعروفة في مجدل سلم ، لكن صمود المقاومة على سلاحها وتحرك الجماهير اللبنانية في مختلف المناطق والتهاب الجو العربي المتمثل بموقف القوى والانظمةالتقدمية وبشكل مميز موقف القطر العربي السوري قد ادى الى تراجع السلطة العميلة ، لا سيما وأن مشروع الحل السلمي كان يجتاز ازمة عسيرة ويتراجع افقه وذلك في اعقاب الانتخابات النيابية الاسرائيلية التي حملت الى مجلس النواب الصهيوني اكثرية ساحقة من العتاة التوسعيين جاؤوا على اساس برنامجمتصلب .. لذا دخـل العامل العربي الرسمي — والجماهيري بطبيعة الحال — الى الساحة اللبنانية واضطرت السلطة اللبنانية الى التراجع تحت طائلة الاختناق ، بعد أن اجرت، في بيروت خاصة ، تجربة لادخال الصراع الى الحلبة الطائفية ، عبر انزال اشاوسها المدنيين الى ساحات المنطقة الغربية .. بيد أن المحاولة فشلت وجاء اتفاق القاهرة حصيلة لتوازن القوى الجديد .

٣ — وبعد اتفاق القاهرة اتخذ سلوك النظام وجهة جديدة تمثلت في محاولات الاحتواء التي تعرضت لها حركة المقاومة باشكال متنوعة وفي ميادين عديدة . أن الصعوبات التي بدأت المقاومة تواجهها وهي تستقبل المكاسب التي حققتها عبر انتفاضة تشرين في المخيمات وعلى الحدود ، والعنف الذي ردت به اسرائيل على اتفاق القاهرة في منطقة الجنوب ، وضمور الحركة الشعبية اللبنانية بعد عاصفة تشرين ، ان ذلك كله اتاح للسلطة فرصة التقدم لاحتــواء المقاومة وتفريغها من طاقاتها الوطنية المختزنة .

— فكانت محاولة اعادة السلطة القمعية الى المخيمات بقصد الحؤول بينها وبين أن تتحول الى قواعد خلفية للكفاح المسلح ، تقوم على ارضها سلطة شعبية فلسطينية متحررةسياسيا وقادرة على أن تفتح الباب أمام جماهير المخيمات للمشاركة في ثورتها فعلا .

— وكانت محاولة تكبيل المقاومة على الحدود باتفاقات عسكرية تستهدف شل العمل المسلح والتضييق عليه وارهاقه بالقيود كي لا يعود في مكنته ان يمارس فعالية مجدية فيوجه العدو . وهو أمر من شأنه تحويل العمل الفدائي في النهاية الى مجرد وجود مظهري محصور ومحاصر في زاوية ضيقة لا يملك منها قدرة لا على الحركة ولا على العبور لملاقاة العدو داخل الارض المحتلة .

— ثم كانت محاولة منع المقاومة من العمل في الوسط الجماهيري اللبناني عبر سلسلة من الاجراءات والقيود استهدفت تحريم الاقتراب من القرى علىالفدائيين ومنعهم من أن يباشروا اتصالا بسكانها ، واقامة فاصل بين المخيمات والوسط الجماهيري المحيط بها . وكل ذلكمن اجل عزل المقاومة تمهيدا لضربها وهي محاطة بالفراغ من كل جانب .

٤ — ان هذه الخطوات التي باشرها النظام على طريق احتواء المقاومة حفزت الطرف الاشد تناقضا من السلطة على العمل الفدائي — ممثلا باجهزة السلطة القمعية — على معاودة التخطيط لضرب المقاومة بصدام دموي يتخذ هذه المرة اشكالا اقل افتضاحا. ومن هنـا كان تصعيد الاجراءات المضادة للعمل الفدائي في الجنوب الى حد تنظيم عمليات اغتيال للفدائيين وللعناصر الوطنية المتعاونة مع المقاومة . وقد كانت جريمة اغتيال الشهيد واصف شرارة أوضح الجرائم في هذا السبيل . ثم تبعت ذلك المحاولة التي اندلعت خلال شهر اذار واستهدفت جر المقاومة الى صدامات تختبىء وراءها السلطة الفعلية بقواها القمعية واجهزتها البوليسية ، بحيث يبدو من خلالها وكأن العمل الفدائي يخوض معركته ضد فريق من السكان . ومن هنا كانت الوجهة الطائفية التي حاولت الاجهزة دفع الاحداث باتجاهها بعد أن افتعلت في بيروت حادث الصدام الاول بواسطة عملائها من المهربين تمهيدا لتنفيذ بقية فصول مخططها . ان اللجوء الى قوة طائفية مكشوفة في حوادث الكحالة والدكوانة وحارة حريك وعمليات اطلاق الرصاص المفتعل في شوارع بيروت ، ان ذلك كان يفضح منذ البداية المحاولة المفتعلة كلها ويشير الى القوى القابعة وراءها . ولكن هذه المحاولة الصدامية الجديدة فشلت هي ايضا . فلقد كانت هناك صعوبة في تجديد حرب ٥٨ الاهلية ، ولم يكن قسم من الجماهير الذي قصدت الاجهزة استنفاره طائفيا للدخول في صدام مباشر مع حركة المقاومة على استعداد لدفع الثمن الباهظ المطلوب منه لمجرد تمكين اجهزة السلطة القمعية من احكام قبضتها وضرب الطرف الذي يقوم تناقضها الاساسي معه وهو المقاومة . كما أن زعماء الاقطاع السياسي الطائفي المسيحي لم يكونوا على استعداد لابتلاع تحالف جديد مع اجهزة قلصت نفوذهم واضطهدتهم على امتداد عشر سنوات .

ومن هنا ، وبدل أن تتمكن الاجهزة من الاستمرار مختبئة وراء غيرها في محاولة تصفية المقاومة هذه المرة ، اذا بها تبدو وحدها في الميدان عارية مكشوفة فانسحبت من المعركة سريعا تحت وطأة العزلة الخانقة ، لتفشل محاولة ضرب العمل الفدائي واقتلاعه من جديد .

٥ — ان خسارة هذه المعركة من جانب السلطة الفعلية بقواها القمعية وأجهزتها البوليسية ، قد اثمرت أوضاعا مختلفة عن تلك التي كان يجري التخطيط للوصول اليها. فالمعارك التي يخسرها النظام تؤدي الىتحولات في داخله . وقد اتخذت التحولات التيأسفرت عنها احداث اذار وجهة تحاول من خلالها السلطة تحقيق توازن جديد عبر تنازلات متبادلة . لكن هذا الحل لا يتحقق الا بتجميد المقاومة نهائيا وتحويلها الى شكل فارغ وهذا أمر ترفضه المقاومة وبديله عودة السلطة الى الصدام من جديد اذا عادت المقاومة الى التحرك ، وهذا أمر محتم .

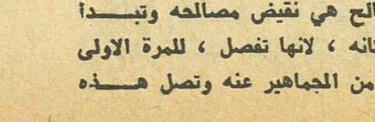
لذا فان الاستمرار في توكيد استقلال الجماهير عن السلطة بكافة اطرافها وفي اعطاء هذا الاستقلال اشكاله التنظيمية يشكل المهمة الراهنة للعمل الوطني التقدمي . وهي مهمة يستفيد هذا العمل من حرية الحركة النسبية حاليا لتحقيقها ، ولكنه يجب أن لايقف عندها بل عليه أن يضعها في مكانها الصحيح..

ان ذكرى ٢٣ نيسان ليست فقط ذكرى يقظة السلطة على مصالحها المتناقضة مع الثورة الفلسطينية والقوى الشعبية التقدمية والتي عبرت عنها بالقمع الدموي الوحشي لهذه القوى ، ولكنها ايضا الوجه المضيء لبداية التلاحم المحتم بين قوى الثورة الفلسطينية والحركة الشعبية التقدمية اللبنانية، تلاحم تفرضه المصالح التحررية المشتركة للشعبين الفلسطيني واللبناني في معركتهما الواحدة .

في ٢٣ — ٤ — ١٩٧٠

تجمع الاحزاب والفئات التقدمية في لبنان

حزب البعث العربي الاشتراكي ، منظمة الاشتراكيين اللبنانيين ، لبنان الاشتراكي ، اتحاد الشيوعيين اللبنانيين ، الحركة اللبنانية لنصرة فتح ، المستقلون التقدميون .



شؤون عربية

كيف طُرد سيسكو من عمان

لا سلطة فوق سلطة المقاومة

عاشت سلطة المجالس الشعبية المنتخبة

الرجعية حليفة الامبريالية الاميركية

عد الى بلادك ايها الامبريالي القذر سيسكو

الفانتوم لن ترهب جماهيرنا

يوميات الاحداث

● يوميات الاحداث :

● في الاسبوع السابق لزيارة سيسكو قدمت الجبهة الديمقراطية الى لجنة التنسيق المركزية للميليشيا الشعبية اقتراحا ببرنامجحملة للاحتجاج على زيارة جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الاميركية يتضمن البرنامج الاضرابات الطلابية ، التظاهرات ، المهرجانات الجماهيرية ، الاضرابالشامل يوم الزيارة . وقد وافقت اللجنة المركزية للميليشيا على هذا البرنامج وقدمت رسالة الى القيادة الموحدة طالبة منها الموافقة على تعبئة الجماهير ضد الزيارة المشبوهة .

● يوم الاثنين ١٣ نيسان الجاري نظرت القيادة الموحدة في طلب لجنة الميليشيا المركزية ولم تتخذ قرارا حاسما بالامر .. وكان هذا التأخر في البت انتقادا يسجل على القيادة الموحدة كانت نتيجته انها لم تستطع قيادة الجماهير بفعالية كافية ، لذلك كان للمبادرات الذاتية والعفوية دورها في التظاهرات ..

● يوم الثلاثاء ، اعلن الطلبة والطالبات في بعض مدارس عمان الاضراب ونزلوا الى الشارع في تظاهرة انطلقت من جبل الحسين الى مركز عمان . كانت المظاهرة ترفع شعارات الجبهة الشعبية الديمقراطية : ايها الامبريالي القذر سيسكو .. عد الى بلادك — الفانتوم لن ترهب جماهير شعبنا — لا سلطة فوق سلطة المقاومة — عاشت سلطة المجالس الشعبية المنتخبة — الرجعية حليفة الامبريالية الاميركية .

● في نفس الوقت اعلن الاضراب الطلابي في جميع مدارس اربد وخرجت سلسلة من التظاهرات في المدينة . اتخذت القيادة الموحدة للحركة الطلابية قرارا بدفع من الاتحاد الوطني ، بالدعوة الى اضراب عام للطلبة .

● مساء الثلاثاء عقد اجتماع جديد للقيادة الموحدة بعد اليوم الاول من المظاهرات الطلابية .

وأقر فيه بعد نقاش طويل البرنامج التالي :

١ — اصدار بيان علني يكشف اهداف الزيارة المشبوهة .

٢ — تنظيم مظاهرات طلابية شاملة يوم الاربعاء .

٣ — تنظيم اضراب طلاب شامل يوم الخميس احتجاجا على الزيارة ، ولافشال دعوة السلطة للطلاب لحضور « يوم المدفعية » في المدينة الرياضية .

الجبهة الشعبية الديمقراطية
لتحرير فلسطين

★ لا للحلول الاستسلامية ... نعم للحرب الشعبية.
★ ايها الامبريالي القذر عد الى بلادك.
★ العار العار للمتخاذلين والمتمسحين على اعتاب الامبريالية.

• يا جماهير شعبنا الأبي • أيها العمال والفلاحون والجنود الثوريون .

سيسكو مندوب الخارجية الاميركية ، يزور الاردن ! لماذا ؟ لتتآمر على حركة المقاومة وعلى كل الجماهير الوطنية ، لتمرير الحل السلمي وكافة الحلول المشبوهة . في الوقت الذي تحقن فيه أمريكا اسرائيل بالاموال وأدوات الدمار وطائرات الفانتوم ، لتقوم اسرائيل بتدمير المدارس فوق رؤوس أطفالنا ، لتقصف قرانا ومدننا وتقتل الشيوخ . والنساء . في هذا الوقت بالذات تستقبل حكومة الاردن مندوب الخارجية الاميركية . إنها لوقاحة وصفاقة لا تصدق ! إنه تحد صفيق لمشاعر الشعب كله ولكل آماله وأمانيه ومطامحه .

• ان الرد على الدعم الاميركي لاسرائيل لا يكون بالمؤتمرات والمباحثات ، والتمسح الذليل على الاعتاب الامبريالية ، والتوسل الذل لفضلاتها . الرد المنطقي الوحيد هو قيام جبهة وطنية فلسطينية – اردنية موحدة تستطيع تصعيد الكفاح المسلح الى حرب تحرير شعبية طويلة الامد تقوض الكيان الصهيوني وتنهي السيطرة الامبريالية . الرد هو النضال الشرس الحازم ضد كل التسويات الخائنة والمواقف الجبانة .

• ان حركة المقاومة الفلسطينية التي اعلنت منذ اليوم الاول رفضها لقرار مجلس الامن التصفوي السيء الذكر ، مطالبة برفض زيارة سيسكو ، ورفض صكوك الاستسلام التي يحملها في جعبته ، إن هذا الرفض والتعبير عنه بكل وسائل الاحتجاج الممكنة مهمة وطنية ملحة وواجب من اهم واجبات حركة المقاومة .

• ان اجهزة الاعلام الرسمية العربية تحاول جهدها إخفاء الحقيقة عن الجماهير انها تملأ الدنيا صراخاً وضجيجاً عن الاستعداد للمعركة والصمود حتى النهاية ، ولكنها في الوقت نفسه تستقبل سيسكو وتتباحث معه حول كيفية تقديم تنازلات جديدة لتنفيذ قرار مجلس الامن وربما ما هو ادهى وانكى ولذا . فان تنظيم حملة احتجاج واسعة ضد زيارة سيسكو يظهر وعي الجماهير الفلسطينية والعربية لحقيقة المواقف الاعلامية الكاذبة ، ويبرز في انصع صورة تصميم الجماهير ، كل الجماهير ، على وضع رفضها القاطع لقرار مجلس الامن وكافة الحلول الاستسلامية مع التنفيذ الفعلي .

من اجل ذلك كله ، فان الجبهة الشعبية الديمقراطية تدعو الجماهير الفلسطينية – الاردنية ، وكافة فصائل حركة المقاومة ، وكافة القوى الوطنية والتقدمية الى تنظيم أوسع حملات الاحتجاج على هذه الزيارة المشبوهة ، التي ليس لها من هدف سوى حفر قبر حركة المقاومة وفرض الهزيمة على الجماهير التي رفعت السلاح لتحرير ارضها ودحر المخطط الامبريالي–الصهيوني المدعوم من قوى الرجعية والتخاذل العربي .

• فلنعلنها صريحة مجلجلة .

• لا تفاوض مع الامبرياليين القتلة مصاصي دماء الشعوب .

• لتسقط كل المؤامرات والمشاريع المشبوهة .

• وليعش نضال الجماهير الوطنية ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية .

١٩٧٠/٤/١٥

إلغاء زيارة «سيسكو»
هزيمة ساحقة للأمبريالية والرجعية
وانتصار حاسم لجماهير الشعب

تحية الى جماهير الاردن المناضلة ، تحية الى العمال والطلبة واللاجئين والحرفيين والتجار ، نساء ورجالاً ، اولئك الذين احبطوا المؤامرة السوداء في ٢/١٠ بمتاريسهم وسلاحهم ، احبطوا اليوم بحناجرهم الهاتفة وسواعدهم المشدودة المؤامرة الجديدة المتمثلة بزيارة ممثل الامبريالية الامريكية جوزيف سيسكو

اليوم فرضتم انتصاركم الجبار ووجهتم لطمة جديدة الى الامبريالية الامريكية ، حامية اسرائيل ، وأذنابها من الرجعيين والعملاء . لقد وقفتم وقفة رجل واحد لتهتفوا بتصميم واصرار : لن يمر سيسكو من هنا ، من الاردن قلعة المقاومة الصامدة . وامام صمودكم وعزمكم اضطرت القوى السوداء الى التراجع وتحطمت مؤامراتها الجديدة .

لقد وقفتم وقفة رجل واحد لتؤكدوا ان في هذا البلد سلطتين: سلطة الشعب والمقاومة ، وسلطة الرجعية عميلة الامبريالية الامريكية . واذا كانت الرجعية قد دعت سيدها سيسكو الى هنا ، واذا كانت لا تزال تعبر عن « اسفها » لالغاء الزيارة المشبوهة ، فلقد حققت سلطة الجماهير ، سلطة العمال والفلاحين واللاجئين وكل الكادحين حققت انتصاراً عظيماً اليوم اذ اثبتت انها هي التي تمثل الشعب وهي التي تقرر مصير البلاد.

يا جماهير شعبنا الباسل :

حافظوا على هذا الانتصار العظيم . وطدوا وحدتكم وتضامنكم وتصميمكم على النضال . عززوا تلاحم قواكم الثورية في جبهة وطنية اردنية–فلسطينية موحدة، اشحذوا يقظتكم الثورية تجاه المؤامرات القادمة وأعلنوها صريحة واضحة:

• لا .. للحلول الاستسلامية .

• نعم .. للمقاومة المسلحة والحرب الشعبية .

• لا سلطة فوق سلطة المقاومة .

• لا سلطة فوق سلطة المجالس الشعبية المنتخبة .

الجبهة الشعبية الديمقراطية

٤ — اضراب شعبي شامل يوم الجمعة مع توقيف الحركة مدة نصف ساعة .

٥ — تنظيم سلسلة ندوات جماهيرية مشتركة باسم القيادة الموحدة لشرح وكشف اهداف الزيارة .

● يوم الاربعاء عم الاضراب الطلابي جميع مدن الاردن ، وطافت المظاهرات جميع انحاء عمان مارة بمركز المدينة . وقد اصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية بيانا وزع فيجميع المظاهرات بألوف النسخ ، وساهم في توزيعه عدد كبير من أعضاء المنظمات الاخرى . سار المتظاهرون الى السفارة الاميركية ، وبعد نقاش مع قوات الامن (البادية) التي كانت تحرسها التف المتظاهرون حول رجال البادية وحملوهم على الاعناق وانضم رجال الامن الى المتظاهرين في اقتحام السفارة واحراقها. انزل العلم الاميركي ورفع بدله علم فلسطين وحمل المتظاهرون شعار السفارة وبعضا من اثاثها على سيارة طافوا بها شوارع عمان . عند المركز الثقافي الاميركي قذف المتظاهرون المركز بزجاجات المولوتوف وأحرقوه . أطلق أحد عناصر المخابرات النار على المتظاهرين فردوا عليه بسيل من النيران اجبرته على الفرار . اصيب احد المتظاهرين ولم يستمر اطلاق النار اكثر من دقائق . خلال احداث اليوم كله كان دور الجبهة الشعبية الديمقراطية دورا بارزا .

● بعد اتضاح ضخامة حركة الاحتجاج الجماهيرية ، رفعت الجبهة الديمقراطية شعار : لن يمر سيسكو من هنا ! .. وطرحت مهمة اجبار السلطة الرجعية والامبريالية الاميركية على الغاء الزيارة كمهمة ملحة لحركة الاحتجاج .

● يوم الخميس عقدت سلسلة من المهرجانات الجماهيرية تكلم فيها اعضاء الجبهة الشعبية الديمقراطية مع المنظمات الاخرى ، ودعيت الجماهير الى النضال من أجل الغاء الزيارة . قامت مظاهرات في جرش واربد والزرقاء والبقعة والكرك شاركت فيها جماهير واسعة .

● حصلت مشادة بين السفير الاميركي وبعض ممثلي السلطة (عبد المنعم الرفاعي ، بهجت التلهوني) أكد فيها السفير انه اذا كانت الحكومة الاردنية عاجزة عن حماية سيسكو فان الاميركيين على استعداد لمرافقته بقوات قادرة على حمايته . قررت وزارة الخارجية الاميركية الغاء زيارة سيسكو . طلبت الحكومة الاردنية سحب السفير الاميركي في عمان لانه « قدم الى حكومته معلومات مغلوطة عن طبيعة حملة الاحتجاج الجارية مما ادى الى تعكير العلاقات بين الدولتين » .

● قررت القيادة الموحدة مساء الخميس الاستمرار في الاضراب احتجاجا على السياسة الاميركية . اصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية بيانا أكدت فيه أن الغاء زيارة سيسكو هزيمة للامبريالية والرجعية وانتصار حاسم لجماهير الشعب .

● صباح الجمعة طافت شوارع عمان مظاهرات ابتهاج كانت ترفع شعارات الجبهة الشعبية الديمقراطية ، وتجمعت هذه التظاهرات في مسيرة كبرى في مركز عمان ضمت اكثر من ثلاثة الاف متظاهر . وتفرقت المظاهرة بعد أن سارت من جامع الحسين الكبير الى البنك المركزي في شارع السلط ●●

الأرض المحتلة

قضية غولدمان والتيارات الداخلية في إسرائيل

غولدا مايير

موشي دايان

أشرنا في العدد السابق في مقال « مهمة سيسكو بين المأزق العربي الرسمي والتصلب الاسرائيلي » الى ما يعتور الوضع الاسرائيلي من تيارات داخلية ونقاشات تتعلق بمستقبل اسرائيل ومشاكل الاحتلال والسلام والتسوية ، وقد كانت قضية غولدمان التي تجاهلتها اجهزة الاعلام العربية والصحافة بعد النفي الشديد من القاهرة لما سمته « الاهرام » بـ « تمثيلية زيارة غولدمان للقاهرة » ، كانت هذه القضية في حقيقتها اكثر من قضية عابرة أو سطحية أو تمثيلية تمثلها اسرائيل على مسرح الدعاية أو الحرب النفسية ، انها تعبير اخر عما يعتور الوضع الاسرائيلي من تيارات داخلية تجاه مستقبل اسرائيل بين التوسع (الاحتلال) والسلام.

ان التناقضات الجديدة التي نتجت عن التوسع والاحتلال بعد ٥ حزيران ، وظهور المقاومة الفلسطينية المسلحة ، تؤثر الان على الوضع الاسرائيلي والحركة الصهيونية في الصميم ، وتدفع بتياراتها الداخلية الى صراع جديد ، الا انه يجب ألا يحدث أي توهم أو تخيلات تعطي لهذا الصراع او النقاشات الداخلية حدودا غير حدوده الحقيقية ، فهذه التيارات تحدث داخل « هامش » محدد لا تتعداه ، وهو الحفاظ على الوجود الصهيوني — الاسرائيلي كوجود مسيطر وقوي في المنطقة ، وبالتالي فان ما تتصارع أو تتفاعل حوله التيارات الداخلية انما هو الاسلوب الذي يتم به ذلك : بالاحتلال ، بالضم والتوسع ، بالالحاق غير المباشر ، بالاعتراف بـ « الشعب الفلسطيني » ، بالمفاوضات المباشرة أو غير المباشرة ... ان « التيارات الجديدة » تحاول أن تطرح بعض الحلول لمشاكل الاحتلال والتسوية و « السلام » بعد النصر الاسرائيلي في حرب ٥ حزيران .

وكما قلنا في العدد السابق « ان النقاشات الحالية الدائرة في اسرائيل هي محاولة لحل التناقضات الجديدة التي نشأت عن الاحتلال، فالتوسع الصهيوني بحاجة الى مفهوم جديد وغطاء جديد ، وأشكال جديدة ، لا لاسباب خارجية فقط ، بل لاسباب داخلية بالدرجة الاولى . فاسرائيل التوسعية تسبب لنفسها مشاكل صعبة ناتجة عن الاحتلال مما ينزع عن سكانها حلمهم الذي انتظروه طويلا من الصهيونية : العيش بسلام على ارض الاجداد » ... أو كما وصفت ذلك مجلة « لايف » الاميركية بتحقيق ظهر لمراسلها في اسرائيل : « ان الامر المهام الذي لا يجوز تناسيه هو أن اسرائيل قامت على حلم اليهود بالهدوء والسلم والعدالة .. لكن اسرائيل تجد نفسها حاليا في موقف مزعج معنويا كدولة غازية تفرض الارهاب والتنكيل على شعب لا يريدها. وهي في الظروف الحالية لا تستطيع الانسحاب من المناطق المحتلة من غير ان تضع سلامتها الرئيسية على كف عفريت ، مع العلم ان التاثير المتعاظم للارهاب والتنكيل ، في حال استمرار الاحتلال ، من شانه ان يؤثر على كل خلية من خلال المجتمع الاسرائيلي » ..

أما اللوموند فقد قالت في افتتاحية اخيرة لها — عدد ٩ نيسان الجاري : — « ان الراي العام الاسرائيلي بدأ يسام من حرب لا نهاية لها ، وبدأ يساوره القلق حول سياسة لم تؤت ثمارها منذ عشرين سنة » ..

في هذا « الجو » ظهرت قضية غولدمان ، فما هي حقيقة هذه القضية ، وما يمثل غولدمان في الحركة الصهيونية ، وما هي ردود الفعل الداخلية في اسرائيل التي نتجت عنها ؟.

كيف نشأت قضية غولدمان ؟

كانت جريدة « اللوموند » الفرنسية ومحررها المعروف اريك رولو هي الوحيدة التي تابعت القضية ، وكتبت بعض الحقائق عنها ، لذلك فاننا نورد هنا المعلومات التي تضمنتها تحقيقات رولو ، وخاصة وان هذه المعلومات اخفيت عن القارىء العربي عامة :

كتب اريك رولو :

« من المحتمل ان المقابلة المقترحة بين ناحوم غولدمان والرئيس جمال عبد الناصر كانت مجال مناقشة بين الرئيس والماريشال تيتو اثناء الزيارة التي قام بها تيتو الى الجمهورية العربية المتحدة في ٢٣ — ٢٤ شباط الماضي . وقد تقدم تيتو بتأييد من بعض الشخصيات الاجنبية باقتراح المقابلة ..

ويكشف رولو سرا عن عام ١٩٥٦ ، فقد جرت محاولة شبيهة في ذلك العام ، على أن تجرى سرا ، الا ان غولدمان نفسه كان ضحية للعبة وخدعة من حكومة اسرائيل ، فلم تتم .

لذلك فان القاهرة اشترطت هذه المرة عدة شروط اساسية كي لا تحدث الخدعة مرة أخرى :

١ — يجب ان تكون زيارة غولدمان بصورة علنية .

٢ — يجب على غولدمان ان يحصل على الاذن من الحكومة الاسرائيلية للقيام بذلك .

٣ — يتعهد غولدمان بأن يعرض في المقابلة وجهات نظره الشخصية فيما يتعلق بوسائل اقامة سلم دائم .

الا ان المقابلة لم تتم ، فقد رفضت الحكومة الاسرائيلية اعطاء الاذن لغولدمان .

وقد علق غولدمان على ذلك شارحا موقفه على الشكل التالي :

« انه خلافا لما قاله ابا ايبان مؤخرا ، فانه كان موافقا على الرحلة التي كنت ساقوم بها الى القاهرة .. فقد طلب مني أن أقوم بهذه الرحلة بصفة شخصية .. وكان متفقا معي على أن موافقة الحكومة أمر غير محمود ، لان هذه

ناحوم غولدمان

الموافقة ستجعل للزيارة طابعا رسميا . وكان دايان موافقا كذلك ، وهذه الموافقة ابداها قبل ان يؤكدها أمام الطلاب في تل ابيب » .

ومشروع غولدمان الجديد هو : عقد اتفاقية مع الدول العربية ترتكز على تجريد سيناء من السلاح وشرق الاردن ، وانشاء نظام دولي للقدس على شرط أن تكون أغلبية سكانها من اليهود .. ويرى غولدمان انه لا يمكن طلب معاهدة سلم ومفاوضات مباشرة ، لانه يمكن الاستغناء عن ذلك ..

ردود الفعل داخل اسرائيل

ما هو الصدى وردود الفعل التي تركتها قضية غولدمان في داخل اسرائيل ؟ تسرد « اللوموند » الوقائع التالية :

بدأت قصة « قضية غولدمان » يوم الجمعة ٤ نيسان ، لكن الحكومة الاسرائيلية فرضت رقابة مشددة عليها الى غاية يوم الاحد حيث طلعت الصحف الاسرائيلية وهي تشمل على تعليقات في هذا الموضوع . وقد ذكرت صحيفة « جوريساليم بوست » ان الدعوة قد صدرت بمبادرة من الاميركيين الذين يريدون ايجاد وسيلة للخروج من المأزق ، وقالت بان هذا الامر لا يخلو من اهمية حيث انه يسجل خطوة الى الامام حينما تقترح القاهرة اجراء محادثات عوض دوي المدافع . اما صحيفة « تافار » فقد اظهرت أن هذه الدعوة « يجب أن لا تقبل ودعت الى اجتماع للبرلمان الاسرائيلي لمعالجة هذه القضية . وقد شنت العناصر الاسرائيلية المؤيدة لغولدمان وكذلك جميع العناصر التي لا تؤيد الحكومة الحالية بشكل مطلق حركة تستهدف تنظيم الراي العام الاسرائيلي ، والسير في مظاهرات من مختلف الانواع . وفي الجامعات رفع الاساتذة والطلاب عدة عرائض وكونوا لجانا خاصة لجمع توقيعات الاحتجاجات على الحكومة ، ونظموا فريقا خاصا وقف أمام مقر رئاسة الوزراء كما استدعت جمعية طلبة جامعة تل ابيب ناحوم غولدمان ليتحدث في مهرجان . وحتى داخل الاحزاب السياسية وقعت حركة هامة فقد جرى نقاش حاد في الفريق البرلماني المنتمي للجبهة العمالية وهو التنظيم الاكثر اهمية في الحكومة ، وخلال هذه التجمعات تناول الكلمة كل من مسؤولي الحزبين الشيوعيين والفريق المعادي للصهيونية المعروف باسم « ماتزبن » حيث ادانوا حكومة غولدا مايير . وقد شن البوليس حملة ضد المتظاهرين وفرقهم باستعمال العصي حيث سقط بعض الجرحى الذين كانت حالة ثلاثة منهم على الاقل خطيرة استدعت نقلهم الى المستشفى . واذا كانت الحكومة قد استطاعت في اجتماع البرلمان يوم الثلاثاء ٧ نيسان ان تخرج منتصرة بعد مناقشة حادة فانها واجهت صعوبات في المجالس العامة وفي الصحافة وحتى في الاذاعة والتلفزيون حيث اخذ تالمناقشات اتجاها حادا وخطيرا . وقد أخذ خصوم الحكومة عليها كونها قد تركت حظا ثمينا يفلت من بين ايديها . ورأى اخرون من الذين يعارضون الحكومة الاسرائيلية ويعارضون غولدمان على حد سواء بان الامر ادى الى وقوع الاسرائيليين في مصيدة محكمة من طرف جمال عبد الناصر .

ويوم الاربعاء ٨ نيسان بدأت المظاهرات المعادية للحكومة في القدس على الاخص حيث تجمع ما يقرب في أول الامر من ٥٠٠ استاذ جامعي ومثقف وطالب ، وساروا في اهم شوارع المدينة قبل أن يقتعدوا الارض وسط الشارع معرقلين بذلك حركة المرور لمدة ساعتين وكانت شعاراتهم التي هتفوا بها هي : اننا نريد السلم يا غولدا .. لست انت يا غولدا تتجندين كل سنة ... لتذهبي الى حال سبيلك يا غولدا .. ليذهب غولدمان الى القاهرة .. ما هو حسن بالنسبة لليهود هو سيء بالنسبة لحكومتهم » .

وقد التحق أعضاء عديدون من حزب «المابام» الذي يشارك في حكومة الائتلاف الحالية بعضوين كوزيرين بدون وزارة الى حركة الاحتجاج هذه التي دامت اكثر من خمسة ايام ، وكانت اخرها المظاهرات التي جرت يوم الاحد ١٢ نيسان والتي كانت تستهدف الاحتجاج ضد سياسة الحكومة الاسرائيلية سواء في موضوع قضية غولدمان او في موضوع اسكان منطقة الخليل من طرف المهاجرين اليهود ، وكانت مظاهرات عنيفة حيث أن المتظاهرين استطاعوا خلالها أن يصلوا الى داخل مسكن رئيسة الوزراء ولم يتم تفريقهم الا بواسطة استخدام العصي والقنابل الغازية . لكن المتظاهرين سرعان ما تجمعوا من جديد أمام مركز الشرطة حيث اقتعدوا الارض مطالبين بتحرير اصدقائهم المعتقلين وقد التحق بهم اشخاص اخرون للاشتراك في هذه المظاهرة التي رددت خلالها شعارات مثل : « لقد تعبنا من غولدا » .. « نريد محادثات ناصر — غولدمان » .. وقد استمرت هذه المظاهرات ساعتين ، وحسب وكالة الانباء الفرنسية فان الاغلبية الساحقة من هؤلاء المتظاهرين هم طلاب يساريون من جامعة القدس ، وقد حاولوا أن يتظاهروا في الخليل نفسه ضد سياسة الالحاقات ، لكن قوات الشرطة حاصرت مداخل المدينة ولذلك عادوا الى القدس .

وقد كان من نتائج حركة الاحتجاجات هذه أن تضررت العلاقات بين حزب « العمل » والتنظيم المشارك له في الجبهة العمالية وهو تنظيم الحزب الاشتراكي « مابام » ذلك لان حزب « مابام » دعا اعضاؤه في مزارع الكيبوتز ليتظاهروا ضد سياسة غولدا مايير وسياسة حكومة الائتلاف . وقد سبق لحزب مابام أن ساند الدكتور غولدمان خلال مناقشات البرلمان الاخيرة . وموقف هذا الحزب أن يلحق اضرارا بالائتلاف الحكومي وذلك ما عبرت عنه غولدا مايير حينما قالت بأنه لا يستطيع أن يكون المابام في نفس الوقت داخل الحكومة وأن يقوم بالمعارضة ضدها .

وداخل اعضاء الحكومة الاسرائيلية العاملين حدث اختلاف ايضا في الرأي . ومن جملة ذلك أن موشي كول وزير السياحة في اسرائيل قد صرح بأنه كان سيساند مبادرة الدكتور غولدمان لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر لو كان موجودا اثناء اثارة القضية في اسرائيل . والمعروف أن وزير السياحة الاسرائيلي هو زعيم الحزب الليبرالي المستقل الذي يتوفر على أربعة نواب في البرلمان . وأكد بأنه لو وجد اثناء التصويت لصوت ضد حكومته » .

● ثم نشرت « اللوموند » افتتاحية في عدد ٩ نيسان الجاري عن القضية ، قالت فيها :

« لم يسبق منذ حرب الستة ايام أن كانت « حكومة الائتلاف الوطني » محرجة بالشكل الذي توجد عليه اليوم في موضوع قضية غولدمان . فالاعتراض الذي وضع من طرف فريق غولدا مايير على السفر المحتمل الى القاهرة لرئيس المجلس اليهودي العالمي قد اثار موجة من الشعور تختلف ما بين رفض تفهم ذلك الاعتراض الى حد استنكاره . واذا ما صدق المرء الاستفتاء الذي نظمته الجريدة الاسرائيلية « ها ارتز » المعروفة بجديتها فان عدد السكان المعادين للقرار الحكومي يبلغ ٦٣ بالمائة ..

وحتى اذا ما سلمنا بكون هذه النسبة مبالغ فيها فان ظاهرتها تحتفظ بدلالات ذات قيمة . فالحكومة تمثل اذا ما اتبعنا الحسابات البرلمانية ٩٠ بالمائة من الهيئة الانتخابية . وبفضل الحرب والشعور بعدم الاطمئنان الذي لم يسمح للانتصار العسكري بالتغلب عليهما، دخلت اسرائيل في مرحلة من الوحدة التي لا زالت تثير استغراب كثير من الملاحظين ، وهذا ما يجعل قرار ابا ايبان حينما ارسل الى الدكتور غولدمان ينزع عنه كل اهلية للتحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر ، حتى ولو بصفة شخصية ، يكتسي أهمية خاصة ، اذ انه مضاد لتلك الوحدة .

واذا ما تمعنا في ردود فعل جزء كبير من الصحافة التي تمثل التنظيمات السياسية الثلاثة ، والفئات الهامة للاحزاب الاخرى وضمنها تنظيمات الائتلاف الوطني ، فاننا نجد انها غير مقتنعة بالتبريرات التي قدمها كل من ابا ايبان وغولدا مايير في هذا الموضوع. فما الهدف من وراء اثارة مشروع زيارة الدكتور غولدمان بهياج بوضعه امام انظار مجلس الوزراء لدراسته حتى قبل معرفة حقيقة هذا الامر ؟ فرجل الدولة اليهودي لم يطلب ابدا أن يقوم بمهمة رسمية ، وبما أن دخول الاسرائيليين الى البلدان العربية يعد مخالفة تستحق عقوبة الحبس فان الدكتور غولدمان كان في حاجة فقط الى رخصة من الوزير الاول . وكيفما كانت نتائج المحادثات التي قد يجريها رئيس المجلس اليهودي العالمي مع الرئيس جمال عبد الناصر بـ « صفة شخصية » وهل ستتوج بالنجاح أم لا ، فان الدكتور غولدمان كان على أي حال ، سيكون أول اسرائيلي يزور بشكل حر عاصمة عربية ، وسيكون أيضا أول شخصية تستقبل من طرف رئيس دولة عربية . وحدث مثل هذا كان سيحدث بدون شك ثغرة في الجدار الجامد وفي جدار الكراهية ، هذا الجدار الذي ما فتىء يتقوى منذ عشرين سنة من الحرب بين اسرائيل والاقطار العربية . وبالرغم من فشل المشروع الان فان هناك واقعا يتعدى الحملات والخصومات التي وجهت ضد الدكتور غولدمان ، ويكمن هذا الواقع في كون جزء لا يستهان به من الرأي العام الاسرائيلي لم يعد يشعر الان بذلك الحذر المطلق تجاه الرئيس جمال عبد الناصر ، ذلك الشعور الذي كان ولا يزال المفتاح الذهبي للقادة الاسرائيليين .. وصحيح أن الرئيس عبد الناصر قد غير بشكل محسوس من سلوكه منذ حرب الستة ايام ، وصحيح أيضا أن تصريحاته الاخيرة ، وخاصة تلك التي ادلى بها لجريدة «اللوموند» يوم ١٩ شباط الاخير ، أي بأيام قليلة قبل أن يثار مع الماريشال تيتو احتمال مقابلة مع الدكتور غولدمان ، هذه التصريحات تعبر عن نوع من الارادة التي تريد الوصول الى حل سلمي ولو أن هذه الحلول قد بقيت حسب تعبيراته غير مقبولة من طرف حكومة غولدا مايير . والواقع أنه بالنسبة للاسرائيليين فان حركة محسوسة كاستدعاء رئيس المجلس اليهودي العالمي تكتسي قيمة كبيرة اكثر من أي تصريحات تعطى للصحفيين الاجانب . ولاول مرة ظهر بدون شك أمام عدد من مواطني الدولة اليهودية بأن النقاش لم يعد يتعرض لنفي حقوقهم في الوجود ولكنه سياخذ بالدرس النزاعات السياسية « والخلافات على الحدود» التي يمكن أن تصفى على مراحل متلاحقة .

ان الواقع هو أن الراي العام الاسرائيلي قد بدأ يسأم من حرب لا نهاية لها ويتساءل حول سياسة لم تعط ثمارها منذ ٢٠ سنة، وكيفما كان الحال فلم يعد في مستطاع حكومة اسرائيل منذ اليوم أن تعتمد على ردود فعلها لترفض استغلال الطرق المؤدية الى السلم ، هذه الطرق التي تدل التجربة على انها طوعية وضيقة في أول الامر ومتعبة ..



القضيّة الفلسطينية كمحور للثورة العربيّة

الحلقة الأخيرة من ملف الملتقى الفكري العربي في الخرطوم

● مناقشة بين الجبهة الشعبية الديمقراطية والحزب الشيوعي اللبناني والحزب الشيوعي السوداني حول مواقف الحركة الشيوعية الدولية من القضية الفلسطينية

تتابع « الحرية » في هذا العدد نشر مقتطفات مختارة من محضر الجلسات الرسمية للملتقى الفكري العربي الذي عقد في الخرطوم في ١٥ — ٢٢ اذار الماضي بدعوة من الحكومة السودانية .

وفي هذا العدد ننشر مقتطفات اخرى من محضر الجلسة التاسعة التي كان موضوعها « حول العلاقة مع الانظمة العربية والوحدة الوطنية الفلسطينية »

ملاحظة : لقد جرى اختيار هذه المقتطفات على اساس ان تكون تعبيرا عن مختلف وجهات النظر التي عرضت ممثلة لمختلف التيارات الفكرية والسياسية .. والمقتطفات المختارة لم يجر عليها أي تعديل سوى تصحيح بعض الاخطاء الغوية او المطبعية ، واضافة تعريف للذين وردت اسماؤهم في المحضر الرسمي :

السيد نايف حواتمه « فلسطين » (الجبهة الشعبية الديمقراطية)

بالتاكيد ان جميع الاخوة في هذا الملتقى يهمهم أن يتعرفوا على واقع حركات المقاومة الفلسطينية وعلاقتها ليشاركونا همومنا واهتماماتنا ومن هنا ساحاول أن يكون موضوع حديثي اقرب الى المراجعة النقدية منها الى المعرض الوصفي.

لقد جاءت هزيمة حزيران ١٩٦٧ لتؤكد على مجموعة من الدروس منها أن الكيان الصهيوني ممثلا في دولة اسرائيل ذو شخصية مزدوجة فهو كيان ذو عنصر توسعي على حساب شعب فلسطين وشعوب الامة العربية وهو كيان مرتبط جدليا ويوميا بالاستعمار والامبريالية . ولتؤكد حرب حزيران أن هناك ارتباطا حيا بين الحركة الصهيونية ممثلة في دولة اسرائيل وبين الاستعمار والامبريالية في منطقة الشرق الاوسط .

ولتؤكد حرب حزيران من جديد أن قضية فلسطين وشعب فلسطين تقرر وتتقرر تاريخيا بحكم العلاقات الجدلية القائمة ايضا بين شعب فلسطين وشعوب منطقة الشرق الاوسط بشكل عام وشعوب الامة العربية بشكل خاص مؤكدة أن محاولة لفلسطنة القضية الفلسطينية هي في التحليل الاخير لخدمة قوى الرجعية والاستعمار والامبريالية .

وتؤكد ايضا هزيمة حزيران أن في شعب فلسطين وشعوب الامة العربية تكوينات طبقية ومتناقضة في مواقفها من عملية التحرير فلسطينيا وعربيا لتثبت من جديد ما اعطته تجربة الشعب الفلسطيني بثورة عام ٣٦ وباحداث عام ٤٨ ثم ٥٦ واخيرا ٦٧ لان هناك قوى طبقية في مجتمع فلسطين وقوى طبقية في مجتمع الشعوب العربية لها مصلحة من متابعة النضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية وطبقة اخرى مرتبطة بالاستعمار والامبريالية، وكلنا يذكر أن أحداث حزيران حدثت ، وملك السعودية يتجول في شوارع اوروبا .

وتؤكد أن الطبقة العربية الرجعية المتحالفة مع الاستعمار هي بشكل غير مباشر قوة في خدمة الصهيونية ذاتها ولعبت تاريخيا قبل عام ٤٨ دور صمام الامان — كما نقول دائما — في صالح الحركة الصهيونية وبعد عام ٤٨ دور صمام الامان أيضا في صالح دولة اسرائيل .

وتؤكد أيضا حرب حزيران أن الحرب الخاطفة التي تعتمدها الاستراتيجية العنصرية الامبريالية والصهيونية في صراعها مع شعوب البلدان المتخلفة ، هي في صالح الاستعمار والامبريالية والصهيونية كقانون عام ، مؤكدة أن امكانية احداث تفوق لدى شعوب البلدان المتخلفة على التفوق التكنيكي الامبريالي الصهيوني بات مرهونا في عصرنا بلون جديد من الحرب ، هي حرب الجماهير الشعبية المسلحة الطويلة الامد بديلا عن الحرب النظامية الخاطفة ، والتجربة الفيتنامية والجزائرية والكوبية تؤكد ذلك بالملموس ، وتؤكد هزيمة حزيران ايضا أن التغلب على التفوق التكني الامبريالي الصهيوني بات مرهونا ببرامج مختلفة عن البرامج التي كانت قائمة على الارض العربية ، وشكلت مجموعة المقدمات التي أعطت النتائج ، هزيمة حزيران بات مرتبطا ببرامج عسكرة الاقتصاد وتسليح الجماهير من كتائب الميليشيا الشعبية ، واختلاف الحرب النظامية مع الحرب الجماهيرية الشعبية والعلاقة الدائمة الثورية مع جماهير الشعب في البلدان التي تقرر فعلا استئناف المعركة لصد الهجمة الاستعمارية الصهيونية بديلا عن التراجع المتصل لصالح الاستعمار والصهيونية وصولا الى صفقة سياسية ضحيتها الاساسية الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية .

بات واضحا ان هذا البرنامج يفترض التسلح بايديولوجية ثورية تمكن الجماهير باستمرار من مجابهة كافة الاحزاب بوعي سياسي ثوري ملموس ، وبات واضحا ان الهيمنة السياسية للقوى الطبقية الاكثر جذرية في المجتمع باتت مرتبطة أيضا بطلائع منظمة تستطيع تثوير الاجهزة السياسية وتوظيف اجهزة الدولة في خدمة حرب التحرير العربية وفي خدمة برنامج فيتنام ثانية في منطقة الشرق الاوسط . هذه الدروس التي أعطتها هزيمة حزيران وكيف عكست نفسها على مجموع الاوضاع الفلسطينية والعربية ، فلسطينيا — فقد شق شعب فلسطين طريقه للكفاح المسلح بوجه وعربيا ، فقد شقت النظم العربية طريقها نحو تحالفات باسم التضامن العربي ونحو اجراء سلسلة من التطهيرات والتطورات التكنية في اجهزة الدولة عامة وفي اجهزة الجيوش خاصة ، وكانت حصيلة هذا الموقف عربيا مجموعة من التراجعات لا زالت تسحب نفسها ، وصولا الى تسوية ينتزع فيها الاعتراف باسرائيل ضمن حدود آمنة مع انهاء حالة الحرب والعدوان وتوفير قوى دولية على الحدود بين اسرائيل والدول العربية لضمان أمن حدود اسرائيل وذلك مع سلسلة من الاعدادات ضمن ذات المقدمات التي أعطت اقتصاديا وثقافيا وعسكريا وسياسيا هزيمة حزيران ، وان علينا ان نكون واضحين فان شعب فلسطين بحركته المسلحة الجماهيرية لا يستطيع وحده ان يقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه في عملية التحرير الشامل الكامل الناجز لفلسطين وهنا من يحاول ان يصور المسالة على أنها متشابهة مع التجربة الجزائرية ، يقع بذلك في خطأ موضوعي علمي ، فالشعب الفلسطيني معظمه في خارج أرضه ، كما أن الرقعة الجغرافية لارض فلسطين تساوي مقدارا بسيطا بالنسبة لرقعة الارض الجزائرية الى جانب ان الشعب الفلسطيني يجابه عددا قادرا على الحركة السريعة مرتبطا بالامبريالية العالمية كما ان مجموع معسكر الامبريالية يلتقى على نقاط اساسية هي بقاء اسرائيل ضمن حدود آمنة . وعلى هذا الطريق فان تجربة الجزائر تقدم تجربة من نوع اخر فشعب الجزائر على أرض الجزائر وفي ظل ارض جزائرية وهناك اقلية فرنسية وصلته وعلاقاته العربية ليست كمثيلتها بالنسبة لفلسطين . فقضية فلسطين بدأت بالتناقضات في عهودها القديمة والوسيطة والحديثة بحكم التفاعل والتاثير المتبادل بين ما يجري في فلسطين والمنطقة المحيطة بها ، بينما القضية الجزائرية كانت تقوم على قدر كبير من الممارسة الذاتية المستقلة كما ان العلاقة بالمعسكر الاشتراكي تختلف فبالنسبة للقضية الجزائرية فان مجموعة بلدان المعسكر الاشتراكي كانت تساند حرب التحرير الجزائرية وتقر استقلال الجزائر بينما بالنسبة لقضية فلسطين فان المعسكر الامبريالي موحد الموقف ، اما في المعسكر الاشتراكي فهناك موقفان :

موقف يقول بضرورة فهم المسألة وحل القضية ضمن حدود تصفية اثار ٥ حزيران. وموقف يذهب الى أبعد من ذلك فيقول بتصفية القضية ضمن حدود قرار التقسيم الصادر ١٩٤٧ ولكن الكل مجمع على بقاء اسرائيل. وعملية تحرير فلسطين تختلف عن قضية التحرير الجزائرية وهذا يجعلها تختلف ايضا عن موضوع حركة التحرير الفيتنامية فقضية فلسطين مرتبطة بمجموع الاوضاع المحيطة بفلسطين والتطورات الذاتية التي تجري على الارض العربية والفلسطينية معا . الا ان هذه الصورة المعقدة للقضية الفلسطينية لم تضع الشعب امام حالة يائسة او مترددة فقد حمل السلاح في ظل حركة التحرير ، وعلينا ان نتساءل لماذا لم تتخذ منظمات التحرير شكلا موحدا كما حدث في جبهة التحرير الفيتنامية وجبهة التحرير الجزائرية كما طالبنا بذلك الاخ فوزي الكيالي . ان المسالة تتعلق بضرورة فهم اوضاع شعب فلسطين والاوضاع المحيطة به ، فالشعب الفلسطيني تحكمه تناقضات متعددة طبقية وأيديولوجية وسياسية تجد تعبيرها الملموس في اختلاف الرؤية التكنية لقضية التحرير ، وقضية العلاقة بين حركة المقاومة والاوضاع العربية ولقد عكست هذه التناقضات نفسها موضوعيا على تطوير التنظيمات حيث يتمتع كل تنظيم بتعبير ايديولوجي وطبقي وعسكري مستقل ، كما ان الانظمة سحبت نفسها على الاوضاع الذاتية للحركة الفلسطينية بحكم الارتباط القائم بين قضية فلسطين والاوضاع الموجودة في العالم العربي ، ولقد قامت لذلك منظمات عديدة لا مبرر تاريخي او عسكري لها ، ويمكن بعملية حسابية موضوعية ان تنتهي هذه التنظيمات بالاندماج في تنظيمات اخرى فيما لو تحررت من التناقضات العربية التي تسحب نفسها بثقل بارز على حركة المقاومة الفلسطينية . الا ان هذا كله يجب الا يدفعنا الى فهم المسالة فهما خاطئا والقيام مثلا بسلسلة من التصفيات الجسدية العنيفة لانهاء هذه الظاهرة ، ظاهرة التعدد ، مكررين تجربة يجب الا تنسى في قطر عربي اخر خاض حربا تحريرية فخاض تطهيرات املتها حركة التحرير عليه . وفي بلدنا امام هذه التناقضات وأمام التدخلات اليومية في الاوضاع الذاتية لحركة المقاومة علينا ان نفهم ضرورة تطوير وتنظيم هذه العلاقة بين المنظمات مما يحقق مزيدا من الالتقاءات لنسج العلاقات بينها مما يزيد التلاحم وصولا الى جبهة تحرير موحدة ، وهذه العملية لا يمكن ان تتم الا بالحلول الديمقراطية بين هذه المنظمات ، وبتعبير اخر الاقرار بما هو قائم والتعامل معه باطارات اكثر تقدمية من اجل احداث تغييرات في حركات المقاومة من الناحية الايديولوجية والسياسية وصولا الى جبهة تحرير موحدة لتلتقي على برنامج سياسي وعسكري مشترك ومثل هذه العلاقة لا يمكن ان تتم الا بالحوار الديمقراطي والعلاقة الديمقراطية واعتراف بواقع التعدد . وهنا تواجه الحركة الفلسطينية معضلة اساسية وهي ضرورة توحيد صفوفها ضد كافة القوى العاملة على تصفية القضية الفلسطينية ، وتصفية حركة المقاومة بما يمكن حركة المقاومة من تطوير نضالها لمصلحة التطور من حرب فلسطينية محدودة الى حرب عصابات على طريق الوصول الى حرب شعبية ضد الصهيونية والاستعمار ، وهنا تبرز معضلة أساسية ومشكلة من مشكلات المقاومة وهي كيفية تحقيق الوحدة القومية بين منظمات المقاومة وهذا يتطلب نشاطا دائبا . لقد جربت منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للمجلس الوطني وثلاث منظمات أساسية هي فتح والصاعقة والجبهة الشعبية الديمقراطية ومنظمات صغيرة اخرى ، وقد ثبت بالدليل الملموس ان طبيعة التركيب الطبقي لمنظمة التحرير لم يمكنها من تطوير هذه المنظمة وتحريرها وتثويرها بحيث تصبح الوعاء التنظيمي الذي يضم جميع المنظمات وكذلك تطويرها في مستوياتها التشريعية والتنظيمية بحيث تصبح جبهة تحرير موحدة ولقد دفع هذا الى مجموعة من التأزمات بين فصائل من هذه المنظمات ، ولقد جاءت احداث ١٠—٢—١٩٧٠ لتضع حدا لهذه التأزمات ونأمل بأن يوضع حد لهذه التأزمات وأن نصل الى أن تقوم القوى التقدمية في بلادنا العربية بممارسة ضغوطها الايجابية في صالح حركة المقاومة ونحو تطوير الشكل الجديد الذي جد عبر ازمة فبراير للوصول الى القيادة الموحدة باعتبارها صيغة من صيغ التنظيم الاكثر تقدما ..

كيف يمكن أن نطور القيادة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية في صيغة تنظيمية تستوعب منظمة التحرير الفلسطينية وتشمل الاطر القيادية التشريعية والسياسية لمنظمة التحرير في شكل القيادة الموحدة بما يمكن من تحديد علاقات متكافئة بين فصائل المقاومة ومرتبطة ببرنامج سياسي واسع مشترك . هذه معضلة مطروحة على الجميع .

المعضلة الثانية الاساسية مطروحة على حركة المقاومة الفلسطينية وهي معضلة العلاقات العربية وضرورة تصحيحها وتوقيفها على رجليها — اذ أنه حتى الان لا زالت واقفة على رأسها — ضمن قاعدة تمكن حركة المقاومة من التدخل يوميا بكل تدخل عربي يمس القضية . ونحن لا نريد أن نتدخل في شؤون القيادة ، الا اننا نرفض أن يحوي هذا الشعور جانبا واحدا بل عليه أن يستوعب مجموع الجوانب ، والا تحاول هي الشعور عمليا بتدخل في صالح ما هو قائم بل في صالح حركة الجماهير وقواها الطبقية والديمقراطية المناضلة ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية. وعلينا أن نقيم هذه المسألة لنساهم في تصحيحها بانه على حركة المقاومة أن تتدخل يوميا بكل ما يمس القضية سلبيا من الاطراف العربية ، وتتدخل يوميا مرحبة بكل ما يمس القضية ايجابيا في طريق تنمية وتطوير حركة المقاومة وتنمية وتطوير حركة الجماهير الشعبية في منطقتنا العربية من أجل الوصول الى اختيار الاسلوب القادر على مجابهة هجمة حزيران الامبريالية الصهيونية بحرب تحرير شعبية طويلة الامد ، اذا فرضت حرب خاطفة واذا لم تفرض علينا مثل هذه الحرب ثانية نكون قادرين على فتح النار على الامبريالية والصهيونية من جانبنا بحرب شعبية طويلة الامد بديلا عن الحرب الخاطفة التي تخدم باستمرار استراتيجية التفوق التكنيكي العسكري ، وهذا ليس بيدنا بل هو بيد الامبريالية والصهيونية .

ان تصحيح العلاقات بين حركة المقاومة الفلسطينية والاوضاع العربية يجب أن يقف على رجليه حتى لا تصل علاقة حركة المقاومة تحت شعار عدم التدخل ، الى عدم تدخل في الشؤون الفلسطينية .

ان الاوضاع العربية تتدخل يوميا في القضية الفلسطينية وحركة المقاومة ، وحل هذه العلاقة حتى الان لم يحدد في صالح حركة المقاومة ، ومجموع التدخلات العربية في القضية وحركة المقاومة ، كما أن الارتباط المصيري بين حركة المقاومة والاوضاع العربية تفرض على حركة المقاومة مراجعة نقدية موضوعية لكافة المواقف العربية من حيث علاقتها بالقضية ، والى أي مدى تخدم عملية التحرير .. ومن يتصدى لهذه العملية يدفع ثمن تصديه بقطيعة بينه وبين الاوضاع العربية ، لو أن هذه الاوضاع تريد تدخلا في القضية والاوضاع الذاتية لحركة المقاومة دون أن تعرض موقفها لاي حس نقدي ، لاننا نقول بامكان تصحيح هذه العلاقات اذا فهمناها ضمن مبدأ شهير هو مبدأ التضامن مع النقد بين جميع القوى المعادية للاستعمار والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية .

ان تطبيق قانون « التضامن مع النقد » في صفوف جميع القوى التي يتشكل منها معسكر الثورة الوطنية الديمقراطية العربية لصد هجمة حزيران الامبريالية الصهيونية الرجعية كفيل بتصحيح هذه العلاقات فعلا ، حتى لا يصبح موقف حركة المقاومة هو موقف الصمود في مجموع التدخل من أجل ضمان خطوط مواصلات لها أو بضعة مساعدات لا بد منها في المرحلة التي نعيشها .

معضلة ثالثة خاصة بطبيعة التكوين الايديولوجي السياسي لحركة المقاومة ، وفي تقديري أن الحركة مطالبة بشن نضال ايديولوجي وسياسي في صفوفها من أجل تطويرها الى حركة محددة الملامح تقدمية وديمقراطية وفلسطينية وعربية تكسبها امكانية تعبئة الجماهير الفلسطينية بشكل منظم والجماهير العربية التفافا حول المقاومة تحكم البرنامج الوطني الذي تطرحه المقاومة وتتمكن من مخاطبة القوى التقدمية والاشتراكية والعمالية في العالم ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية فاذا وقع خطأ لا بد من أن يصحح ضمن خط وطني وأممي صحيح يقوم على رفض اشكال القهر الوطني من قبل فريق من الناس لشعب اخر.

هذه معادلة اساسية تعرض أمامكم طريقة للنقاش الحر والواسع ، كما نأمل أن يكون بيننا جميعا من يعمل من اجل الوصول على الاقل الى مناقشة يمكن أن تكون مفيدة لنا ، وبالتأكيد ستكون معينة لنا في صراعنا من أجل الفرصة الوطنية وتصحيح العلاقات مع الاوضاع العربية وتعزيز النهج التقدمي والثوري لحركة المقاومة الفلسطينية في كافة برامجها ، فلسطينيا وعربيا وعالميا ، وشكرا . (تصفيق)

السيد غسان كنفاني (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)

سبقني الرفاق في تحديد سلسلة من النقاط التي أعتقد أننا من حيث المبدأ متفقون على كثير منها ، ولست أريد هنا أن أكرر تلك النقاط ، ولكنني أرى أن أضيف نقاطا اخرى، ربما من خلال التشديد على بعض ما قيل :

أولا — اذا كان من الصحيح أن الشعب الفلسطيني والارض الفلسطينية كانا الضحية المباشرة والاكثر استهدافا للهجمة الصهيونية الامبريالية ، فان هذه الهجمة لا تستهدف فقط شعب فلسطين ، وفقط الارض الفلسطينية ، ولا شك أن هذه الهجمة ارادت أن تجعل فلسطين رأس جسر لتحقيق مآربها في المنطقة برمتها ، ان الشرط الاسرائيلي للسلام المزعوم مع العرب ، كما تكرر خلال عشرين سنة ، كان دائما يؤكد على مطلب مزدوج : فتح السوق العربي أمام الغزو الاقتصادي الاسرائيلي ، وتكريس ما يسميه الاسرائيليون بالسيادات الاقليمية في المنطقة . واذا حولنا هذين الشرطين الى مواقف أكثر تحديدا فان الاسرائيليين يربطون وجودهم العدواني ونفوذهم بمسالتين : التخلف العربي بمعنى عرقلة الثورة الاشتراكية ، والتجزئة العربية بمعنى مناهضة الوحدة .

ثانيا — ان الستراتيجية العسكرية والسياسية الاسرائيلية تقوم بالدرجة الاولى على الارتباط الكلي مع برنامج الغزو الامبريالي في المنطقة ، ومن هنا فان ما يحدث حاليا — حين تكشف الانباء عن دور اساسي لاسرائيل في مشروع الحزام الامبريالي الذي يمتد من طهران الى الحبشة الى اليونان — ليس مصادفا ، والواقع أن هذا الارتباط اكثر خطورة ودقة ، ولدينا مثال يلخص هذه المسالة على نحو بارز : فمجموعة « ملبون » الاميركية الرأسمالية التي تمتلك معظم اسهم شركة غالف ، التي تنشط في استغلال بترول الخليج ، هي نفسها صاحبة معامل ستاندارد راكويل للمحركات النفاثة . وقد استطاعت مجموعة « ملبون » أن تتبنى هذه المعامل نتيجة لعملية النهب التي تقوم بها لارباح النفط العربي ، ومؤخرا نقلت مجموعة ملبون معاملها هذه ، التي تنتج المحركات النفاثة ، الى اسرائيل وهي تسهم عمليا الان في تطوير السلاح الجوي الاسرائيلي في نفس الوقت الذي تواصل فيه نهب النفط العربي ، وهذا النشاط المزدوج ليس متناقضا كما يخيل للبعض ولكنه مكمل لبعضه ، وهو مثال واحد قيمته الاشارة الى واقع اكثر تعقيدا ، وشمولا، في هذا الارتباط العملي والمصيري بين ثلاثي معسكر العدو : الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية .

ثالثا — في اعتقادي أن هزيمة ١٩٤٨ لم تكن الحلقة الاولى في الكارثة الفلسطينية ، وأريد أن أشدد على القول أن الكارثة الفلسطينية بدأت عمليا في الهزيمة التي منيت بها انتفاضة عام ١٩٣٦ في فلسطين ، وما حدث في ١٩٤٨ كان نتيجة لتلك الهزيمة وبالتالي فهو حلقة ثانية . وهذا يعني بان دراسة ثورة وهزيمة ١٩٣٦ اساسي ، وكايجاز للدروس البارزة في هذه المسالة يهمنا في نطاق بحثنا هنا تسجيل ملاحظتين اساسيتين لهما دلالة مهمة :

١ — واجه الثوار العرب في ١٩٣٦ الحلف الصهيوني الاستعماري بالسلاح . ورغم كل عناصر الضعف في تلك الثورة فقد استطاع ثوار فلسطين انذاك أن يرغموا اكبر امبراطورية استعمارية في ذلك العقد من الزمان على استنفار حوالي نصف جيشها الاستعماري لمحاولة القضاء على تلك الثورة .

٢ — لقد دفع الثوار الفلسطينيون غاليا في ذلك الوقت ، الثمن الذي فرضه ذلك الحلف الصهيوني الاستعماري القوي ، ولكن هذا الثمن لم يكن من المعقول أن يدفع على ذلك النحو لولا الاخطاء التاريخية الكبرى التي ارتكبتها الثورة تلك استراتيجيا : فمن جهة كانت تخضع لقيادة الاقطاعية والرأسمالية التجارية التي لم تكن مؤهلة، بسبب تناقضاتها مع بعضها وتناقضها مع اهداف الثورة ذاتها، من انجاز مهمتها ، ومن جهة ثانية كانت تخضع لاحلاف مع الانظمة العربية المحيطة بفلسطين انذاك ، هذه الانظمة المرتبطة بدورها بالاستعمار ، والتقت مصالح هذه القيادة مع مصالح الانظمة العربية لتجري عملية اجهاض ثورة ١٩٣٦ ، بتلك الرسالة الشهيرة التي وجهها ملوك الدول العربية انذاك لشعب فلسطين والتي استخدمت فيها بصفاقة لا نظير لها كلمة « صديقتنا بريطانيا » كتحريض على انهاء الثورة !.

ان هاتين الظاهرتين قد تكررتا تقريبا وحرفيا عام ١٩٤٨ ، اي بعد حوالي ١٢ سنة من هزيمة عام ١٩٤٨ ، أي بعد حوالي ٢٠ سنة من هزيمة ١٩٣٦ ، وتكررتا مرة ثالثة بعد حوالي عشرين سنة اخرى مع فوارق — بالطبع — معروفة ، في هذا الميدان وذاك ، ولكن من حيث السمة العامة ، فان التجربة تكاد تكون واحدة .

رابعا — لقد أدت سلسلة التجارب هذه الى نتائج هامة بلا ريب ، وهي نتائج متعاكسة .. فقد أفرزت هذه التجارب المتطاولة موقفين، كلاهما خاطىء :

الاول — ردة فعل اتجهت نحو « القطرية الفلسطينية » وهي سلوك يحاسب الجماهير العربية على اخطاء ارتكبتها انظمتها ، والتي تتناقض عمليا وجوهريا مع مصالح جماهيرها، وهذا الاتجاه هو ارتجال دراماتيكي لحالة غضب غير متزنة .

الثاني — ردة فعل اخرى اعتبرت المقاومة الفلسطينية محورا للثورة العربية ، بمعنى المبالغة في تكبير رسالة المقاومة الفلسطينية ومسؤولياتها ، والخشية الاولى هي أن يؤدي هذا الشعار الى مباركة خروج شعب فلسطين من مخيمات اللاجئين الى ميدان القتال (وهو خروج ليس للانظمة العربية فضل في تحقيقه) على حساب السماح للجماهر العربية بالخروج من مخيمات الانظمة (وهو الخروج الذي لا تستطيع معظم الانظمة أن تواجه نتائجه) .

خامسا — ان مراحل الثورة المختلفة ، من اصغرها ، وحتى اخرها ، خاضعة بالطبيعة لكل ما تخضع له اشياء عالمنا : الحركة الجدلية المستمرة ، وذلك بالذات فانها محكومة بالدرجة الاولى لقرارات الانسان ، المسؤول عن مصيره ، ومثل هذه القرارات لم تعد في عصرنا خاضعة للتجريبية أو الدوغمائية .

ان المقاومة الفلسطينية في مرحلتها الراهنة ما تزال تفتقد — لدى هذا التنظيم أو ذاك ، وهذه الدرجة او تلك — افقها الستراتيجي بما يختص ببعدين شديدي الاهمية : البعد القومي، والبعد الطبقي .

ولا يبدو في التشديد على اهمية هذين البعدين معا ، وعلى نفس المستوى ، اي تناقض كما قد يخيل للحرفيين النساخين ، فالحديث عن البعد القومي الوطني هنا ليس حديثا مفرغا من المحتوى الطبقي ، وهو بالطبع ليس حديثا عن الشوفينية ، او بحثا للبورجوازية عن اطار يبرز وجودها في السلطة وفي قمة علاقات الانتاج ، بل هو حديث عن الخصائص التاريخية المشتركة والمصير المشترك للطبقات الكادحة العربية ، صاحبة المصلحة الاولى في معركة التحرير وفي هزيمة عدوها المثلث : اسرائيل والامبريالية والرجعية ، وحديث عن معركتها الواحدة ليس فقط كحقيقة موضوعية يفرضها كونها تنتسب الى أمة واحدة ، ولكن أيضا كحقيقة تفرضها المعركة ذاتها ..

ان هذين البعدين في الثورة : بعدها القومي وبعدها الطبقي ، يشكلان معا عمقا أساسيا في مستقبل النضال الفلسطيني ، ومع ذلك

الجبهة الشعبية الديموقراطية تحدد موقفها من « قوات الأنصار »

فانهما لا يزالان غائمين ، بالرغم من الشوط الذي قطعه الكفاح الفلسطيني المسلح حتى الان ، على الصعيد القومي ، فان المسالة ناتجة ، جزءا كبيرا منها ، عن فقدان الافق الطبقي في تحليل ورؤية الظروف الموضوعية، وقد ادى ذلك العجز الى ما يشبه سقوط البعض في فخ القطرية .

ان الصورة المشوشة للواقع الذي خلفته الهزيمة ، لم يتح فقط لمعظم الانظمة البورجوازية الصغيرة الامعان في انهاك الحركة الوطنية المحلية والفتك بها وقطع الطريق عليها بمختلف الحجج ، بل ادى ايضا الى حجب الافق الاستراتيجي للثورة لدى بعض منظري المقاومة الفلسطينية ، الذين أخذوا — احيانا — يلومون « العرب » (هكذا ، بلا تحديد) على الفشل في تحرير فلسطين ، واحيانا اخرى مناقضة فيتعاملون مع « العرب » هؤلاء (ولكن هذه المرة بالتحديد ، الانظمة) دون أن يروا في ذلك تعاملا مع اولئك الذين فشلوا في التحرير ، والذين ما زالوا يمارسون أعتى وسائل الكبت، ضد خلق أي مناخ صالح لنمو ولانضاج قوة ثورية شعبية ، هي وحدها الحليف الطبيعي لحركة المقاومة .

من الناحية الواقعية هناك سؤالان اساسيان ومتلاحمان في هذا النطاق ، هما : هل يستطيع شعب فلسطين وحده (أو هل المطلوب منه وحده) تحرير فلسطين ؟ واذا كان الجواب لا، فمع من يجب على الثورة الفلسطينية أن تقاتل وضد من ؟

ان هذين السؤالين يطرحان قضية استراتيجية على التو ، يبدو فيها الخط القتالي ملتحما تماما مع الخط السياسي ، بحيث لا يمكن التقليل من أهمية النظرية الثورية وضرورتها، لان مثل هذين السؤالين لا يدفعان بالضرورة نحو تحديد الافق القومي فحسب ، بل يقتضيان ايضا حل سلسلة من القضايا المهمة، ربما كان طليعتها تحديد العدو وتحديد الصديق : قضية تحديد اداة الثورة الاطول نفسا ، قضية تحديد اسلوب التحرير ، قضية تحديد التنظيم الطليعي ومهماته وعلاقاته . والى اخر ما هنالك من قضايا لا يمكن حلها دون دليل عمل نظري يتفاعل مع ممارسات ثورية متواصلة ، يؤدي الى اكتشاف الافق الطبقي للمعركة .

انه من الخطأ الفادح وضع هاتين المسالتين، في فكر المقاومة السياسي وفي ممارساتها وفق ترتيب ميكانيكي ، بل لا بد من ادراك تداخلهما الجدلي الى ابعد مدى . وعلى ضوء الظروف الموضوعية المحيطة بالقضية الفلسطينية ، من الناحية التاريخية ومن الناحية الواقعية ومن حيث المستقبل فان الافق القومي يبدو اساسيا بصورة محتمة ، واذا كانت هذه الحقيقة مدعوة لان تاخذ حجمها في الموقف الفكري والتنظيمي والقتالي للمقاومة الفلسطينية ، فان الافق القومي للمعركة هو الوجه الاخر لهذه الحقيقة ، وكل ذلك ، يجعل أي تنازل استراتيجي عن النضال الطبقي قادرا على أن يعكس نفسه فورا بشكل تنازل استراتيجي عن النضال القومي . ان نزعة الاستسلام الطبقي تشكل في الحقيقة ، خلال الحرب الوطنية الثورية ، القوى الاحتياطية لنزعة الاستسلام القومي ، وبالتالي فانه كي يضحى الصراع ضد نزعة الاستسلام صراعا حازما وقويا فينبغي معارضة الاتجاه نحو الاستسلام الطبقي ، كما يقول ماو تسي تونغ .

واذا كان هذا القول صحيحا بالنسبة للصين ابان الحرب ضد اليابان ، فانه اكثر صحة قياسا على الوضع العربي الراهن : حيث تفترس الامبريالية بواسطة انظمة رجعية توجهات الجماهير نحو التحرير القومي والتحرير الطبقي بصورة متساوية واذا كانت موضوعة ماو ، في الصين ، بأن الاستسلام الطبقي هو قوة احتياطية لنزعة الاستسلام القومي فان الاستسلام القومي في الوطن العربي يعني تكريس سيطرة طبقات الاقطاع والبورجوازية العميلة والمرتبطة بالاستعمار الكولونيالي والامبريالي والمستفيدة من التجزئة والقطرية وشق الوحدة النضالية للطبقات العربية الكادحة في مختلف ساحاتها هو بدوره احتياطي يعمل لتعزيز نزعة الاستسلام الطبقي .

سادسا — انه من الصحيح أن المقاومة الفلسطينية المسلحة تقدم مثالا يوميا للجماهير العربية ، وهي في هذا المجال تقوم بالتحريض المباشر حينا وغير المباشر احيانا ، ولكنه من الخطأ الاعتقاد بأن هذا النوع من « المثال اليومي » هو هدف كامل في حد ذاته ،. فالقيمة الاساسية لهذا المثال وذلك التحريض هو استنهاض الجماهير العربية من خلال احزابها ومنظماتها الطليعية لبناء الجبهة الوطنية العاملة .

ان مطلب الجبهة الوطنية العريضة، الملتزمة اطرافها ببرنامج حد ادنى وبعلاقات ثورية واضحة ، مطلب لا يمكن أن يكون الا اساسيا لا غنى عنه لاي عمل ثوري يرمي للحصول على نتائج حقيقية ومتصاعدة . ومن المؤكد أنه دون مثل هذه الجبهة المتحدة ستفقد المقاومة الكثير من قدراتها الذاتية وبنفس الوقت ستفقد الكثير من قدرتها كطرف أمامي في جبهة وطنية متحدة بين مجموع الفصائل الوطنية والتقدمية في الوطن العربي، هذه الجبهة التي لا مفر من أن تكون في صلب الافق الاستراتيجي لحركة المقاومة الفلسطينية .

وبالطبع ، فان الفرصة لم تفت ، ولكن وعي قيمة هذه الفرصة هو الشيء الذي يجب التاكيد عليه وممارسته عمليا ، أي أن توجها ثوريا جادا لا يستطيع الا أن يدور في حلقة مفرغة ان هو لم يضع في صلب شعاراته المراهنة شعار بناء الجبهة الوطنية وتدعيمها وتوسيعها ، وحين نقول جبهة وطنية انما نستهدف بهذا التعبير ما تعنيه فعلا ، أي بعيدا عن التراكم العفوي — بل على العكس تماما — ملتزمة الى اقصى حد ببرنامج حد ادنى يجري ترسيخه وتطويره عبر الممارسات وتجاربها ودروسها .

لا بد أن يجري التاكيد على القيمة التاريخية للمفتاح المثلث الذي به وحده يمكن فتح الباب نحو افاق الانتصار الممتدة أمام جماهيرنا ، هذه الجماهير التي تستحق ذلك الانتصار بمقدار ما تعي فصائلها الطلائعية حقيقة المعركة وابعادها .

١ — لا بد من جبهة وطنية عريضة تضم الفصائل الفلسطينية الوطنية .

٢ — لا بد من افق استراتيجي عربي على مستوى الامة .

٣ — لا بد من بعد تقدمي مبني على اساس طبقي .

وذلك كله لا يمكن تحقيقه بسهولة ، هذا شيء مؤكد، فالعصا السحرية لا تصنع التاريخ، انما التاريخ تحوله الجماهير التي تفهمه وتعقد العزم على تغييره ، أن الطريق صعب وشاق ولكنه يستحق دماء الذين يقاتلون في سبيل اجتراح النصر ، وكي نكون أوفياء لهم ، اولئك الذين سبقونا واستشهدوا في سبيلنا ، فليس علينا الا أن نكون في مستوى القضية التي أعطوها — دون تردد — دماءهم ، وكي نكون اوفياء للمستقبل الذي نريده للاجيال العربية الطالعة ، لا بد أن نكون في مستوى المهمات التي يستلزمها . وأن نتقدم بشجاعة ، مخترقين الجدار ، لنستحق العلم الذي ما يزال لهاث جماهيرنا يرفه ، وما تزال دماء جماهيرنا تضرجه ، منذ خمسين سنة .

السيد كريم مروة (الحزب الشيوعي اللبناني)

خلال الكفاح المسلح وعبر النقاش على امتداد الفترة التي اعقبت الخامس من حزيران أمكن التوصل الى الاتفاق حول مجموعة هامة من المسلمات بين مختلف فصائل الحركة الثورية العربية بالنسبة للقضية الفلسطينية ، لا من حيث هي قضية قومية ، بل من حيث هي محور لحركة ثورية لها جميع مميزات الحركة الثورية المعاصرة ، والحركة الثورية العالمية .

وهذا في حد ذاته أمر في غاية الاهمية ، الا أننا نظل بحاجة الى مزيد من النقاش للوصول الى أقصى ما يمكن من نقاط الاتفاق ، في اطار هذه القضية التي تشكل الان ، كما شكلت ، في فترات تاريخية مختلفة ، عنصر تجمع قومي للشعوب العربية ، في النضال ضد الامبريالية والصهيونية ، حليفها الموضوعي .

وبودي هنا أن أؤكد على بعض الامور :

١ — لا بد من التاكيد استنادا الى تاريخ الحركة الصهيونية ، بأن اسرائيل تشكل جزءا من الامبريالية العالمية ، وأنها تحتل مكانا خاصا في الثورة العربية بوصفها كيانا غريبا مصطنعا قام على اغتصاب ارض عربية .

٢ — ان كون القضية الفلسطينية تشكل احدى القضايا الاساسية المحورية في الحركة الثورية العربية لا يجعل منها بالضرورة نقطة انصهار جميع التناقضات بين الامبريالية والصهيونية من جهة والحركة الثورية العربية من جهة ثانية . ان ذلك لا يقلل بالطبع من المكان الذي تحتله هذه القضية في الحركة الثورية العربية ، وانما يضعها في المكان الطبيعي الذي تحتله في جبهات الصدام الاساسية بين الامبريالية والحركة الثورية العربية ، التي تتعدد مراكزها رغم وحدة اهدافها ، والقضايا التي تدور حولها . فان من غير الطبيعي في الوقت الذي تكتسب فيه الحركة الثورية العربية ، مضمونها الاجتماعي الجديد ، الذي يتجسد بمكاسب كبيرة ، أن نهمل الجوانب الاخرى الاساسية ، وأن نفصل بصورة مصطنعة بين مختلف هذه الجبهات التي يجري فيها الصدام .

وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى ما ورد في البحث الذي قدمه الاخ فاروق قدومي (فتح) من ان الثورة الفلسطينية ذات مضمون اجتماعي وقومي معا ، تاكيدا على الترابط العضوي بينها وبين الحركة الثورية العربية المعاصرة ذات المضمون القومي والاجتماعي ، المعادية للامبريالية والصهيونية والرجعية .

وبالطبع فان هذا المنطلق في فهم محتوى الحركة الثورية للشعب العربي الفلسطيني ، يوضح مدى الترابط بينها ، كجزء من الثورة العربية ، وبين مجمل الحركة الثورية العالمية ،. ويحدد طبيعة التحالف الموضوعي الذي لا شان للارادة فيه ، بينها وبين مختلف فصائل هذه الحركة ولا سيما فصيلتها الطليعية المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي .

٣ — ان هذا الموضوع يقودنا بالضرورة الى موضوع اخر يرتبط به ، وهو تحديد القوى الطبقية صاحبة المصلحة في السير بالثورة الفلسطينية الى اهدافها النهائية . وطبيعي أن نشير هنا الى طابع هذه الثورة الخاص ، استنادا الى الواقع الملموس الذي في طاره تجري هذه لثورة وتتطور . فنحن أمام حالة خاصة من قضايا تحرر الشعوب . فالشعب العربي الفلسطيني لم يحرم فقط من ممارسة حقه الطبيعي في تقرير مصيره ، بل حرم كذلك من الارض ، وهو ، في قسم اساسي منه ، يعيش الان لاجئا في المخيمات وهذا بالطبع لا يلغي الانقسام الاجتماعي داخل هذا الشعب في كل مراكز تجمعه سواء تحت الاحتلال أو في المخيمات ، ولكن ذلك يعطي للجانب القومي من المسالة مكانا لا يجوز اغفاله . وهذا الجانب القومي ينعكس على مجمل الحركة الثورية العربية ، ويجذب الى المعركة ، ولو جزئيا ، ومؤقتا ،. قوى اجتماعية معينة .

وفي هذا الضوء يمكن تحديد القوى الطبقية صاحبة المصلحة في الثورة ، بانها هي نفس القوى الطبقية التي تتشكل منها الثورة العربية ، أي الطبقة العاملة وجماهير الكادحين في المدينة والريف ، والفئات الوسطى والمثقفون الثوريون بما في ذلك بعض فئات من البورجوازية المرتبطة بالسوق المحلية ، رغم أن تحديد هذه الطبقات والفئات ، في ظروف المخيمات ، أمر ليس من السهولة بمكان ، وطبيعي هنا أن ننظر الى كل واحدة من هذه الطبقات والفئات انطلاقا من الحجم الطبيعي الذي تحتله في الثورة والوزن الذي تمثله فيها .

٤ — ان قضية الوحدة بين فصائل الحركة الثورية للشعب الفلسطيني ، هي من القضايا التي ينبغي النظر اليها ، كقضية تاريخية ، استنادا الى واقع القضية وتعقيداتها أولا ، واستنادا الى الواقع الطبقي للشعب الفلسطيني بالتالي . ولا بد من القول بان الواقع الراهن من التفتت والانقسام وتعدد التنظيمات هو ظاهرة طبيعية ،. في هذه المرحلة ، من تطور الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني ، وواقع التركيب الطبقي للشعب الفلسطيني ، وان الجبهة الوطنية المتحدة هي الصيغة الافضل والاسلم والاكثر علمية ، لتحقيق الوحدة بين فصائل هذه الحركة ، ولا بد من القول أيضا كما أشار الاخ حواتمه الى ان الوحدة ، أيا كانت الصيغة المقترحة لها ، جبهة موحدة، أو سوى ذلك ، لا يمكن أن تتم كرها وبالقوة او عن طريق التضحيات الجسدية ، كما يحب البعض أن يقترح استنادا الى تجاربه ... فما يفرض الان بالقوة قد يفرض سواه غدا بالقوة . والنهاية عندئذ لا يعرفها احد . ولكنها على كل حال لن تكون في صالح هذه الحركة النامية التي تحتاج الى كل الطاقات والى كل القوى والجهود من جميع المناضلين .

٥ — ان معالجة قضية الوحدة في صفوف حركة المقاومة تقود الى البحث فيما تسعى المنظمات الفلسطينية الى تحقيقه الان ، في اعقاب حوادث عمان الاخيرة التي كانت تستهدف تصفية المقاومة الفلسطينية ، ولا شك ان الاتفاق على قيادة موحدة امر في غاية الاهمية ،. وسوف يشكل في المستقبل احدى الادوات الاساسية في يد المقاومة للنضال ضد التآمر الرجعي ، وفي سبيل تعزيز قدرتها على الكفاح وتعبئة الجماهير الفلسطينية والعربية حول اهداف الثورة ، ضد محاولات التصفية، ومن اجل التحرير .

٦ — ان تشكيل المنظمة الجديدة — قوات الانصار — هو النتاج الطبيعي اللازم لكفاح المناضلين التقدميين والثوريين الذي امتد عشرات السنين ضد الاستعمار وعملائه وأحلافه ومعاهداته وضد قوى الصهيونية . وهي ، حين تشكلت لم يكن في اهدافها منافسة أية منظمة مقاتلة للعدو ، بل كان في اساس اهدافها أن تشكل رفدا من الروافد تعمل لوحدتها ولتحقيق الغايات الوطنية الكبرى للشعب العربي الفلسطيني على طريق تحرير فلسطين . وهي تضم في صفوفها فصائل من قوى الطليعة الواعية المجربة كما تضم جمهرة من ابناء الشعب العربي الفلسطيني وبناته وتسترشد بمبادىء النظرة العلمية وبروح الوطنية والامية .

٧ — ان قضية العلاقة بين المقاومة والحركة الثورية في كل بلد عربي ، من القضايا الهامة التي لا بد من الوصول الى صيغة ثورية حقيقية لها ، تكون في صالح الحركتين ، فان العلاقة غير المنظمة من شانها أن تؤدي في الفترات الصعبة الى نتائج سلبية على الحركتين ، فضلا عن أن فقدان التنظيم في هذه العلاقة يتناقض اساسا مع طبيعة العلاقة العضوية بين فصائل الحركة الثورية كاجزاء في حركة الثورة العربية الواحدة ذات الاهداف الاساسية الواحدة .

السيد نايف حواتمه (الجبهة الشعبية الديمقراطية)

انني اضع مسالة مطروحة بين حركة المقاومة الفلسطينية العربية والتقدمية ، وبين الاحزاب الشيوعية العربية ،. والحركة الشيوعية العالمية ، مختلف عليها ، وأن أشير اليها في الصباح بشكل سريع .

كما أريد أن أطرح مسالة أخرى من جديد سريعا ، وهي مسالة العلاقات بين منظمات المقاومة ، ومسالة ثالثة هي العلاقات مع النظم التقدمية ، والحركة التقدمية الديمقراطية العربية .

وبالنسبة للمسالة الاولى ، اقول أنه مما اثار اهتمامي حديث الاخ كريم مروة ، الا أن الاخ عمر مصطفى مكي (الحزب الشيوعي السوداني) جاء ليعطي ردا ينسجم ويتطابق مع ما كنت أود أن أقوله حول الموقف المختلف عليه في بلدان المعسكر الاشتراكي من القضية الفلسطينية ، وفي صفوف الحركة الشيوعية العالمية من المسالة الفلسطينية ، وفي صفوف الحركة الشيوعية العربية من هذه المسالة .

ونحن علينا أن نعترف في معرض النقد والنقد الذاتي أن هناك خطأ تاريخيا قد وقع ، من وجهة نظر اممية ، فيما يتعلق بالمسالة الفلسطينية ، على يد الاتحاد السوفياتي ومجموعة من البلدان الاشتراكية . وتمثل ايضا هذا الخطأ في موقف العداء من فصائل الحركة الشيوعية العالمية بشكل عام ، ومعظم الاحزاب الشيوعية العربية ، واستثني من ذلك الحزب الشيوعي السوداني ، فقد بادر الحزب الشيوعي السوداني بمراجعة نقدية بعد حزيران ١٩٦٧ ،. تجاه المسالة الفلسطينية والاسرائيلية وانتهى الى حل ماركسي اممي صحيح ، ويجب علينا ، في حركة المقاومة ، أن نخص الحزب الشيوعي السوداني بالتحية الثورية لهذا الموقف الصحيح .

ونحن نامل من باقي فصائل الحركة الشيوعية العربية أن تنهج موقفا ماركسيا امميا ثوريا صحيحا تجاه المسالة الفلسطينية ، الا ان مثل هذا الموقف لم ينته بعد الى تحديد واضح .

ففي حديث الاخ مروة اشارة سريعة الى طبيعة الوجود الصهيوني دون أن يحدد بوضوح الموقف من دولة اسرائيل وكافة المؤسسات العسكرية والثورية والثقافية والنقابية التي تتشكل منها دولة اسرائيل ، كما أن بيان قوات الانصار التي تمثل المنظمة المرتبطة والمنبثقة عن الحزب الشيوعي الاردني كان فيه قفزة على موضوعيتين اساسيتين :

الموضوعة الاولى : تتعلق بالموقف منزاوية اسرائيل بالتحديد .

الموضوعة الثانية : تتعلق بالموقف من قرار مجلس الامن ، كما تراه حركة المقاومة الفلسطينية .

لقد جاء بيان قوات الانصار بصيغة عامة ، قفزا على تحديد طبيعة دولة اسرائيل وضرورة النضال من اجل تصفيتها ، وفي المناقشات الجانبية مع الحزب الشيوعي الاردني اتضح أنه لا يزال يقف عند قرار تقسيم فلسطين الصادر عام ١٩٤٧، الا أن هذا الموقف الخاطىء — ماركسيا — حتى الان من المسالة الفلسطينية يجب ألا يعني ، ولا لدقيقة واحدة ، أن نعطي مجالا للقوى اليمينية والرجعية العربية أن تستخدم بعض المواقف الخاطئة لبعض القوى التقدمية ،. لمجابهة هذه القوى ومحاولة النيل منها ومن نضالها الوطني التقدمي .

ومن هنا فقد رحب العديد من فصائل حركة المقاومة — وكانت الجبهة الشعبية الديمقراطية منذ البداية حتى الان تتخذ موقفا ايجابيا من الحزب الشيوعي الاردني — واتخذت موقفا واضحا ومحددا من ضرورة قبول قوات الانصار كفصيلة من فصائل حركة المقاومة الفلسطينية، رغم الاعتراضات المبدئية حول موقف اساسي من قضية فلسطين ، معتبرة أن عملية النضال الجماهيري المسلح التي سينميها الحزب الشيوعي الاردني ستدفع بالضرورة صفوف قواعده نحو الضغط الديمقراطي المتواصل ، والى حرارة المعركة وسقوط الشهداء والجرحى .. من أجل تصحيح هذا الموقف الخاطىء ماركسيا ، واتخاذ موقف ماركسي أممي صحيح ، والموقف الماركسي الامي الصحيح هو كما عرضه الاخ عمر مصطفى مكي .

وكلنا يعلم الصراعات التي خاضتها الحركة الثورية الماركسية من جميع المحاولات الماركسية اليهودية التي ارادت احداث انفصال بين حركة الطبقة العاملة اليهودية في البلدان التي تقيم فيها ، وبين حركة الطبقة العاملة الاوروبية على سبيل المثال . وكلنا يعلم صراع البلاشفة مع حزب البوند اليهودي ، ونعلم مواقف الاممية الثالثة تجاه المحاولات الماركسية الصهيونية لمحاولة عزل العمال اليهود عن الطبقة العاملة في بلادها ، ونتذكر جيدا قرار اللجنة المركزية للاممية الثالثة برئاسة لينين بأن الموقف من جماعة البوريلاسيون ، عندما تقدموا بطلب الانضمام للاممية الثالثة، وهو موقف الرفض، وان العلاقة بين البلاشفة وبين الاممية الثالثة هي علاقة الصراع والقتال المرير ، لانها تطرح وهما بورجوازيا يقول بتشكيل وطن قومي لليهود في فلسطين ، ومثل هذا الوطن لن يكون اطلاقا الا على حساب شعب اخر هو شعب فلسطين .

وتعلمون جميعا أن الماركسية ضد كافة ألوان القهر الطبقي والقهر القومي او القهر الديني من قبل شعب لشعب او من أمة لامة أو من طبقة لطبقة ، بل هي مع حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها .

ومثل هذا الموقف الاممي الصحيح الذي انتهى اليه الحزب الشيوعي السوداني يوجب على الحركة الشيوعية العربية أن تخضع مواقفها الاخرى لمراجعة نقدية تنتهي بها فعلا الى مقف أممي صحيح يعزز حركة التقدم والثورة العربية .

ان مثل هذا الموقف يتطلب من المعسكر الاشتراكي — ولهذا فقد طالبت الجبهة الشعبية الديمقراطية في بيان أول ايار ١٩٦٩ من الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ضرورة تصحيح الموقف البيروقراطي الذي انتهت اليه البيروقراطية الستالينية — الانتهاء الى موقف ماركسي لينيني صحيح يقوم على رفض الوجود الاسرائيلي باعتباره قائما على القهر القومي والامبريالي والصهيوني .

وبذات الوقت ان هذا يفترض ايضا من القوى التقدمية الاخرى غير الشيوعية، الحاكمة وغير الحاكمة ، ان تتخذ موقفا نقديا من حركة المقاومة الفلسطينية (...)

اذا انتقلنا من هذه المسالة الى مسالة ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية ، باعتبار أن هذه المسالة تطرح نفسها بالحاح ، فعلينا أن نعرض للقول بان التعدد القائم ليس وليد رغبة ذاتية ، بل هو وليد ظروف موضوعية يعيشها شعب فلسطين ، تجد تعبيرها ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا في تعدد التنظيمات .. الا أن معظم التنظيمات الفلسطينية ليس هناك — كما قلت في الصباح — ما يبرر وجودها تاريخيا او ايديولوجيا او تنظيميا أو سياسيا، بل هي وليدة رغبة ذاتية تجد استجابة واسعة من قبل الزعامات العربية التي تحتضن مثل هذه التنظيمات ،. ليكون لها اكثر من قدم واحدة في حركة المقاومة ، وعندما تدخل المقاومة الفلسطينية وقضية فلسطين في هذه المنطقة مازقا تاريخيا اذا لاحت بوادر تسوية من نوع معين ، ستكون بالتاكيد على حساب شعب فلسطين ، حتى اذا اخذنا بالمضمون الواسع لقرار مجلس الامن والقائل بالاعتراف بدولة اسرائيل ضمن حدود امنة لانهاء حالة العداء معها .

ان الوحدة الوطنية الفلسطينية تفرض نفسها بالضرورة ، وعلى جميع القوى الثورية الديمقراطية ، هذه المنطقة ، الحاكمة وغير الحاكمة أن تدخل اساسيا في مناقشة ضرورة الوحدة الوطنية بالاسلوب الديمقراطي ، اذ أن هناك امكانية واسعة للوصول الى برنامج كحد ادنى مشترك سياسي وعسكري بين جميع هذه الفصائل دون أن نلجأ الى استبعاد اية فصيلة من الفصائل ، لان الاحتكام للجماهير الفلسطينية والعربية كفيل بتذويب الكثير من المنظمات في صفوف منظمات اخرى وكفيل بتقليص عددها في منظمة معبرة موضوعيا عن كل الظروف التي يعيشها شعب فلسطين .

جملة اخيرة ، هي أن التناقضات الطبقية في صفوف شعب فلسطين والتي وجدت التعبير عنها في منظمات متعددة مشروعة وموضوعية، لا تعني ولو لدقيقة واحدة أنه ليس هناك قوى طبقية فلسطينية مرتبطة بالقوى المرجعية العربية أو بالسيد الجديد الذي يحتل فلسطين ، فكما هو واقع الان في الضفة الغربية وقطاع غزة فان قطاعا واسعا من بورجوازية الثورة الفلسطينية والاقطاعات العائلية أو العشائرية قد احلت سيدا جديدا محل سيد قديم ،. وهي تقوم الان بادارة شؤون الضفة الغربية وقطاع غزة لتسهيل مهمة الاحتلال ، كما انها تقوم بدور التعامل الاقتصادي الواسع مع اسرائيل ، وتقوم بدور الوسيط بين الجماهير الفلسطينية الثائرة في الضفة الغربية والقطاع وقلم الاحتلال الصهيوني ، وتحاول تبديد النضال الجماهيري بدلا من تطويره والالتقاء به .

ومن هنا يتعين علينا أن نبرز بشكل واضح الخصائص الذاتية لقضية شعب فلسطين : طبقة تتخذ مواقف معادية لعملية التحرر الوطني باعتبارها مرتبطة بدولة الاحتلال ، وتسهل لها حكم الضفة الغربية والقطاع ... وكثير منا سمع عن محاولة تشكيل حكومة فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع من ابناء العائلات البورجوازية الكبيرة والاقطاع العائلي ..

ان قضية فلسطين في هذه المرحلة تتعرض لمؤامرة تصفوية دولية تتخذ الان مظهرين اثنين مترابطين : احدهما محاولة تشكيل حكومة فلسطينية بالضفة الغربية ، والاطاحة بالنظام الاردني القائم لتكون هذه الدولة في ظل قوم من طبيعة القيادة التي تحكم الان الضفة الشرقية تتولى مهمة تصفيتها مع المعسكر الامبريالي والصهيوني .

كما أن القضية الفلسطينية تتعرض الان على يد الامبريالية الاميركية والنظام الرجعي في الاردن بشكل خاص — واللبناني بدرجة ثانية — لعملية قتل للمقاومة ، والهدف أن تكون العملية شاملة .. الا أن النزاع الذي نشا في صفوف النظام الرجعي حول تصفية المقاومة هو الذي دفع هذا النظام الى التراجع تمهيدا لتاهيل الاوضاع الذاتية لقوى النظام الرجعي لشن هجوم كاسح ، ذلك أن هناك صراعا بين تشكيل مثل هذه الدولة الفلسطينية والدفاع الذاتي للنظام الاردني عن نفسه سواء ارتبطت هذه العملية بالتسوية المرتقبة او لا .. ونتوقع أن تكون هذه العملية مزدوجة .. سيدخل النظام مع حركة المقاومة في معركة صارمة ..

واذا فشل في ذلك فنحن نتوقع أن يحدث في الاردن انقلابا سوهارتيا فيبدل الملك حسين بالحسن ، وقد يرفع علم الجمهورية ليقوم بعملية تصفية شاملة .. واذا لم يتمكن من ذلك بنفسه فقد يستعين بقوات خارجية ، ويوجد فعلا في الاردن قوات سعودية ، سوف تقف في اللحظة التاريخية الحاسمة مع القوات المعادية لحركة المقاومة ،. وهناك أيضا قوات باكستانية تدعى الى الاردن ، وبعض منها دخل الاردن فعلا .. وشكرا .

تتمة — الصراع الجنبلاطي — الشهابي أيضا ..

الشهابية في أن تستعيد سلما ما خسرته حربا، وهذا ما لا يبدو في حكم المؤكد . والئن تبقى هناك امكانات لان تعمد الشهابية الى استئناف « الحرب » ، الامر الذي لا يمكن للشهابية أن تتفاداه اذا فشلت جهودها لتحييد المقاومة وكسب الشارع المسيحي .

●★●

تبقى كلمات قليلة حول اللقاء مع جنبلاط في معركته ضد الاجهزة .

— ان أي تحالف مع طرف متقدم من النظام تحالف مشروع ، شرط أن يكون لمصلحة الجماهير ،. وشرط أن يكون على حساب تمايز اليسار وخطه السياسي ووعي الحركة الشعبية .

— الصراعات القائمة بين اطراف الحكم ليست بعيدة عن الجماهير ، بل أن هذه الصراعات نتجت عن وجود المقاومة ، وتدخل الحركة الشعبية كما أن ازالة القمع المبطن يفتح مجالا أوسع للحركات والمؤسسات والنقابات .

— ان الشهابية تحمل امكانات حكم كولونيلات يوناني يهدد باستئصال الحركة التقدمية والوطنية (يحيا على المساعدات والقروض الاميركية وفي حماية الاساطيل الاميركية) .

— ان اللقاء مع جنبلاط آني محدود بمعركة السبعين ، ولا بد أن تعود بعدها ذات المسائل لتطرح على مختلف أطراف الحكم .

— ان الوقوف طرفا متفرجا في الصراع القائم بين الجنبلاطية والشهابية باعتبارهما طرفين متماثلين ، يتناسى الظرف السياسي الراهن ، ويمنع الجماهير من التدخل في الصراع الدائر ضد الاجهزة ، كما أنه يمنعها ايضا من تقدير سليم لحدود الجنبلاطية ودلالات صراعها . وتحليل سليم للجنبلاطية لن تكون وجهته بهذا المعنى تنصيب جنبلاط زعيما للحركة الوطنية .

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

● بيروت - الاثنين - ٤-٥-١٩٧٠ - العدد ٥١٣ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل ● AL-HOURRIAH, No. 513, 4-5-1970, BEYROUTH

الخطر الايراني في الخليج العربي ؟

بمناسبة عيد العمال العالمي





الطبقة العاملة اللبنانية خلال عام المقاومة والنضال الوطني

رسالة خاصة :



المغرب من المأزق الاقتصادي الى مؤتمر القمة .. الى الاعتقالات